الباب الخامس

علاقة عقيدة اليهود بأرض فلسطين

5.1- علاقة عقيدة اليهود بأرض فلسطين في عهد الرسل والرسالات
5.2- خراب بيت المقدس (الهيكل)
5.3- علاقة عقيدة اليهود بأرض فلسطين في العصر الحديث

5.1- علاقة عقيدة اليهود بالأرض المقدسة في عهد الرسل والرسالات

5.1.1 - القدس في عهد خليل الرحمن إبراهيم عليه السلام

يمثل هذا العهد المرحلة المبكرة لإنشاء المسجد الأقصى فإنه عليه السلام قد هاجر من أرض العراق إلى الشام بعد أن اعتزل أباه وقومه، وأصبحت أرض الشام موطنه ومهاجره، ظل فيها وحده، ثم نزل أرض مصر إثر قحط دب في الشام، ثم عاد إلى الشام بعد أن طمع فرعون مصر في ذلك الحين في زوجته عليها السلام، وكان في صحبتهما هاجر إحدى الشريفات الأسيرات لدى فرعون، والتي أهداها لسارة فأهد ا سارة بدورها لإبراهيم عليه السلام سرية، فرزقه الله منها إسماعيل عليه السلام[1] (شاكر،1411هـ -1991م: 39/1)[2]

وقد أسكن إبراهيم عليه السلام هاجر وولدها إسماعيل عليه السلام أرض مكة المكرمة كما ذكر القرآن الكريم. قال سبحانه وتعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ٣٧ ﴾ (سورة إبراهيم: الآية 37). وبني هناك مع ولده إسماعيل الكعبة المشرفة ثم عاد إلى مهاجرة في بيت المقدس، فبني المسجد الأقصى بعد بناء المسجد الحرام بأربعين سنة (ابن كثير، 1416هـ -1996م: 167/1)[3] كما ورد في حديث أبي ذر الغفاري ((قلت يا رسول الله: أي مسجد وضع في الأرض أول ؟ قال: المسجد الحرام. قلت: ثم أي ؟ قال: المسجد الأقصى، قلت كم بينهما.؟ قال: أربعون سنة)) (رواه البخاري، 1406هـ -1986م: 4/ 3366)

(1) اسماعيل: اسم عبري معناه (يسمع الله). بطرس، 2005م ص: 73.

(2) الخولي، 1978م ص: 36. و السكسي. د ت. ص: 53.

(3) مصطفى، 1410م ص: 31.

5.1.2- القدس في عهد إسحاق ويعقوب عَلَيهِمَا السلاَم

ولد إسحاق لإبراهيم عَلَيهِمَا السلاَم، بعد ميلاد إسماعيل عليه السلام ببضع عشرة سنة وجعله الله من الأنبياء كما جعل إسماعيل عليه السلام، وولد لإسحاق ولدان هما يعقوب وعيسو، وقد خص يعقوب عليه السلام بالنبوة دون عيسو، وعرف يعقوب عليه السلام أيضا باسم إسرائيل، وهو الذي انتسبت إليه بنو إسرائيل لبقاء النبوة في ذريته دون عيسو، وفي عهد يعقوب عليه السلام أعيد بناء المعبد بعد هرم بناء إبراهيم عليه السلام على مكان الصخرة نفسها (ابن كثير، 1416هـ - 1996م: 184/1)

5.1.3- القدس في عهد موسى عليه السلام

في آخر زمان يعقوب عليه السلام خرج بنوإسرائيل من بيت المقدس داخلين مصر، بعد أن استدعاهم يوسف عليه السلام، وظل في مصر إلى أن خرجوا منها في عهد موسى عليه السلام بعد إذلال فرعون لهم وإيذائه إياهم، وقد كان خروج بنو إسرائيل من مصر في عهد أعظم أنبيائهم موسى عليه السلام، يمثل تحقيق حلم كبير في العودة إلى الأرض المقدسة التي خرجوا منها في عهد يعقوب، إلا أن بني إسرائيل نكلوا عن جهاد الأعداء الذين استوطنوا الأرض المقدسة منذ القدم، فعوقبوا بالتيه في صحراء سيناء أربعين سنة، وهم يتحرقون شوقا إلى العودة غير أن الجبن أقعدهم عن الجهاد لدخولها، وقد مات موسى وهارون عليهما السلام في مدة التيه، وكانا يأملان دخول الأرض المقدسة، فلما استيقنا بأ ما لن يدخلاها مع جيل الجبناء من بني إسرائل دعوا الله أن يدفنا قريبا منها بقدر رمية حجر (مصطفى، 1410م ص: 32)

قال البخاري[1]: عن وفاة موسى عليه السلام عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: ((أرسل

---

(1) البخاري: هو أبو عبدالله (194 - 256هـ، 810 - 870م). محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الإمام الحافظ صاحب الجامع الصحيح المعروف بصحيح البخاري. ولد في بخارى ونشأ يتيما. قام برحلة طويلة في طلب العلم. وكان آية في الحفظ وسعة العلم والذكاء. قالوا: لم تخرج خراسان مثله. سمع الحديث ببخارى قبل أن يخرج منها كما سمع ببلخ ونيسابور والرَّي وبغداد والبصرة والكوفة ومكة والمدينة ومصر والشام. سمع نحو ألف شيخ، أشهرهم أبو عاصم النبيل والأنصاري ومكي بن إبراهيم وعبيدالله بن موسى وغيرهم. روى عنه خلائق لا يحصون كما يقول الذهبي منهم الترمذي وإبراهيم بن إسحاق الحربي وابن أبي الدنيا والنسفي وابن خزيمة والحسين والقاسم ابنا المحاملي وغيرهم. جمع البخاري في الجامع الصحيح نحو =

ملك الموت إلى موسى عليه السلام، فلما جاءه صكه فرجع إلى ربه عز وجل، فقال: أرسلت به إلى عبد لا يريد الموت، قال: ارجع إليه فقل له يضع يده على متن ثور، فله بما غطى يده بكل شعره سنة. قال: أي رب، ثم ماذا.؟ قال: فالآن. قال: فسأل الله عز وجل أن يدنيه من الأرض المقدسة رمية بحجر. قال أبو هريرة[1]: فقال رسول الله ﷺ: ((فلوكنت ثم لأريتكم قبره إلى جانب الطريق تحت الكثيب الأحمر)) (البخاري، 1406هـ -1986م: 3/ 1339)

5.1.4- القدس في عهد يوشع بن نون عليه السلام

ورث يوشع بن نون النبوة بعد موسى عليه السلام، وهو فتاه المذكور في سورة الكهف قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ (سورة الكهف: الآية 60) ونبوته ثابتة بالسنة الصحيحة[2]، فأمر بأن يخرج بمن بقى من بني إسرائيل من التيه إلى الأرض المقدسة المكتوبة لأهل الإيمان دون الكفر، فسار عليه السلام بالجيل الثاني من بني إسرائيل، وبمن بقى من الجيل الأول المعاقب بالتيه، وحاصر بيت المقدس، وكاد يفتحها إلا أن الشمس أوشكت على الغروب، فدعا ربه أن يحبسها عليه حتى يتم الفتح فاستجاب له (ابن كثير، 1416هـ - 1996م: 1/ 38)، ودخل الأرض

= ستمائة ألف حديث اختار منها ما وثق برواته. وهو أول من وضع في الإسلام كتابا على هذا النحو. وهو أوثق كتب الحديث الستة. وسبب تأليفه ذكره البخاري في قوله: كنت عند إسحاق بن رَاهَوَيه فقال بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابا مختصرا لسنن النبي فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب. وذكر أنه صنفه في ست عشرة سنة.وللبخاري مصنفات أخرى مطبوعة منها: التاريخ، الضعفاء في رجال الحديث، خلق أفعال العباد، الأدب المفرد. أقام في بخارى فتعصب عليه جماعة ورموه بالتهم فأخرجه أمير بخارى إلى خَرَتنك قرية من قرى سمرقند فمات فيها. لويس، 1946م ص: 119. نقلا عن: الموسوعة العربية العالمية Global Arabic Encyclopedia http://www.mawsoah.net 2006/04/4م.

(1) أبو هريرة الدوسي، الصحابي الجليل، حافظ الصحابة، اختلف في اسمه واسم أبيه، قيل: عبد الرحمن بن صخر، قيل: ابن عـامر، قيل: ابن عمرو، وقيل: سكين بن ودمة بن هانئ، وقيل: ابن مل، وقيل: ابن خصر، وقيل: عبد م، وقيل: عبد شمس، وقيـل: يزيد بن عشرفقة، وقيل: عبيد بن غنم، وقيل: عمرو بن غنم، وقيل: ابن عامر، وقيل: سعد بن الحارث. هذا الذي وقفنا عليه من الاختلاف في ذلك، ونقطع بأن عبد شمس وعبد م، غير بعد أن أسلم، واختلف في أيها أرجح، فـذهب كـثيرون إلى الأول، وذهب جمع من النسابين إلى عمرو بن عامر، مات سنة سبع، وقيل: سنة ثمان، وقيل: سنة تسع، وهو ابن ثمان وسبعون سنة. ابن حجر العسقلاني، 1416هـ -1996م ص: 600.

(2) حديث يوشع بن نون عليه السلام حديث صحيح رواه مسلم تقدم تخريجه.

المقدسة بجيشه منتصرا ونصب قبة موسى عليه السلام موضع الصخرة، فكانوا يصلون إليها، فلما بادت صلوا إلى محلتها وفي الصخرة، فلهذا كانت تلك الصخرة قبلة الأنبياء بعد إلى زمان رسول الله عليه السلام. ومرت على بني إسرائيل في الأرض المقدسة بعد عهد يوشع بن نون ثلاثة عهود العهود الثلاثة هي كالتالي:

1- العهد القضاة الذي كان يحكمهم فيه القضاة من أثني عشر سبطا واستمر مدة 348 سنة تقريبا.

2- العهد الثاني هو عهد الملوك، الذي سير الملوك فيه أمور بني إسرائيل بعد ضعف القضاة.

3- العهد الانقسام و التفكك والزوال وذهاب الشوكة.

وكان أزهى تلك العهود هو عهد الملوك الثاني لعهد القضاة، فإن القضاة لما عجزوا عن القيام بأمر بني إسرائيل طمع فيهم الأعداء وسيطروا على الأرض، فلجأ بنوا إسرائيل إلى بني لهم طالبين منه أن يبعث لهم ملكا يقاتلون معه في سبيل الله كما بين القرآن قال سبحانه وتعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٤٨﴾ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ ۚ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ

يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾
وَلَمَّا بَرَزُواْ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفۡرِغۡ عَلَيۡنَا صَبۡرٗا وَثَبِّتۡ أَقۡدَامَنَا وَٱنصُرۡنَا عَلَى ٱلۡقَوۡمِ
ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ
وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُۗ وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو
فَضۡلٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٥١﴾ ﴾ (سورة البقرة: الآية 146-151)

في قصة الملأ من بعد موسى، فاستجاب النبي لطلبهم، وأمر عليهم طالوت الذي كان داود عليه السلام أحد جنوده، وبرز في الجيش المعادي وكان فلسطينيا آنذاك جليات أو جالوت كما سماه القرآن الكريم، فبارزه داود عليه السلام وتغلب عليه[1] فتهيأ الأمر ذلك لداود، وأصبح هو الملك الثاني بعد طالوت، وبقى الملك وراثيا في عقبه، وفتح داود المدينة المقدسة (أورسالم) أو (أور شاليم) أي مدينة السلام.(مصطفى، 1410م ص: 34)

5.1.5- القدس في عهد داود وسليمان عَلَيهِمَا السلاَم

لما فتح داود عليه السلام مدينة القدس عام 977 ق.م نقل التابوت إليها، وكان في هذا التابوت بقية آثار موسى وهارون عَلَيهِمَاالسلاَم كما ذكر القرآن الكريم، وأعد داود بالمدينة المقدسة مساحة منبسطة فسيحة ليشيد عليها المعبد المقدس (المسجد الأقصى) وجهز المواد اللازمة للبناء، ولكنه أحس أن أجله لن يمهله حتى يكمل البناء، فعهد بذلك إلى ابنه سليمان عليه السلام.

ولد سليمان في القدس ونشأ ا، وتولى عرش المملكة بعد أبيه، واستمر ملكه أربعين سنة 963-923 ق.م، وذكر المفسرون أنه غاب عن سرير ملكه أربعين يوما ثم عاد إليه، وبعد عودته شرع في بناء المعبد المقدس على هيئة ضخمة تليق بمكانة نبي ملك أوتي من كل شيء بل أوتي مالم يؤت أحد من العالمين، ووهب ملكا لاينبغي لأحد من بعده، ولفخامة الهيئة التي بنى سليمان عليها المسجد الأقصى المعروف في تاريخ بني

---

(1) كان الفلسطسينيون في ذلك على الكفر والوثنية، وبنو إسرائيل على التوحيد، ثم انعكس الأمر بعد الإسلام. الزغيبي، 1418هـ- 1998م: 231/1.

إسرائيل بالهيكل نسب هذا المعبد إليه فليس هو بانيه الأول، كما سبق البيان، بل كان هو الذي بناه بناء عظيما محكما، كما قال ابن تيمية رحمه الله: " المسجد الأقصى كان من عهد إبراهيم ﷺ لكن سليمان ﷺ بناه بناء عظيما" (مجموع الفتاوى، 1912م: 351/17)

5.1.6- القدس في عهد زكريا و يحي عَلَيهِمَا السلاَم

كان المسجد الأقصى قائما في عهد زكريا ﷺ وقد جاء في القرآن الكريم أن امرأة عمران دعت الله تعالى أن يرزقها ولدا صالحا به لخدمة بيت المقدس، فوهبها مريم بنت عمران فتربت في حجر زكريا ﷺ، الذي كان رئيسا للهيكل، وفي محرابه دعا الله تعالى أن يرزقه ذرية صالحة فوهبه الله يحي ﷺ بعد أن بلغ من الكبر عتيا، وقال ﷻ: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٧﴾ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَقَدْ بَلَغَنِىَ ٱلْكِبَرُ وَٱمْرَأَتِى عَاقِرٌ ۖ قَالَ كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ ﴾ (سورة آل عمران: الآية 35-40) وفي ذلك الزمن ولدت مريم عيسى ﷺ عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه. (الدوسري، 1418هـ -1997م ص: 98)

5.1.7- القدس في عهد عيسى عليه السلام

شب عيسى عليه السلام وآتاه الله النبوة واتخذ من المسجد الأقصى منبرا للدعوة إلى الله تعالى، في زمن كثرت فيه جرائم بني إسرائيل، وعمت حتى نالت من قدسية المسجد المقدس، إذ جعلوه سوقا للصيارفة والمرابين وملعبا للحمام، فأنذرهم عليه السلام بأن هذا المعبد الذي لم يرعوه حق رعايته سوف يحرمون منه إذا ظلوا متمادين في إجرامهم، ولكنهم لم يأ ٰ وا لقوله، فأخبرهم عن وحي الله له أن هذا المعبد سيهدم، ولن يبقى فيه حجر على حجر، وفي تلك الأثناء زاد إجرام بني إسرائيل فقتلوا زكريا عليه السلام ونشروه بالمنشار وقتلوا يحي عليه السلام عندما وشوا به إلى ملك ظالم، كان يحي قد عف عن فتية له بنكاح إحدى محارمه، فتحقق بذلك الإفساد الثاني من بني إسرائيل، وهو المذكور في أول سورة الإسراء، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ۝ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً ۝ ﴾ (سورة الإسراء: الآية 5) كما قال كثير من المفسرين منهم: عكرمة[1] مجاهد[2] وقتادة[3] سعيد بن جبير[4] الإمام أبي جعفر

---

(1) عكرمة: هو أبو عبد الله عكرمة البربري المدني مولى ابن عباس، أصله من البربر بالمغرب، ثقة عالم بالتفسير، ومات سـنة أربـع ومئة. انظر: الذهبي، 1416هـ - 1995م ص: 107. وابن حجر العسقلاني، 1416هـ - 1996م ص: 337.

(2) مجاهد: هو مجاهد بن جبر المكي المقرئ المفسر أبو الحجاج المخزومي، مولى السائب بن أبي السائب. كان أحد الأعلام الأثبـات، ولد سنة 21 هـ في خلافة عمر بن الخطاب، وكانت وفاته بمكة وهو ساجد سنة أربع ومائة على الأشهر، وعمره ثلاث وثمانون سنة. انظر: المصدر السابق، 1416هـ -1995م ص: 453. المصدر السابق، 1416هـ - 1996م ص: 104.

(3) قتادة: هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي. عربي الأصلي، ولد أكمه. المصدر السابق، 1416هـ ـ -1995م ص: 389. المصدر السابق، 1415هـ - 1995م ص: 125.

(4) سعيد بن جبير: أبو محمد سعيد بن جير بن هشام الأسدي الوالي كان حبشي الأصل أسود اللون أبيض الخصال، وكان من كبار التابعين ومقدميهم في التفسير، ثقة ثبت فقيه قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين، ولم يكمل الخمسين. المصدر السـابق، 1416هـ -1995م ص: 102.و المصدر السابق، 1415هـ - 1995م ص: 174.

الطبري والإمام القرطبي[1] وأبي الفداء الحافظ ابن كثير. وغيرهم (الدوسري، 1418هـ ـ 1997م ص: 98)

5.2- خراب (الهيكل)

5.2.1- الخراب الأول للهيكل في عصر بختنصر البابلي

قال وهب بن منبه[2]:

" أوحي الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له إرميا[3] حين ظهرت فيهم المعاصي، فبعد ذلك بعث الله عليهم بختنصر البابلي، فأقبل يسير بجنــوده حتى نزل بساحتة فلســطين [على وجه الخصوص أورشليم (. القدس)] ، ثم حاصرهم، كما قال ﷻ: ﴿ فَجَاسُوا خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ﴾ (سورة الاسراء: الآية 5) فأخذوه وقيدوه وسجنوه، وحكم فيهم حكم الجاهلية، وبطش الجبارين، فقتل منهم الثلث، وسبي الثلث، وهدم بيت المقدس، وسابق الصبيان وأوقف النساء في الأسواق حاسرات، وقتل

---

(1) القرطبي: شمس الدين (600-671هـ، 1204- 1273م). أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي. فقيه مفسر عالم باللغة ولد في مدينة قرطبة، وقد رحل بعد سقوطها إلى الإسكندرية، ثم إلى صعيد مصر حيث استقر فيه.كـان القرطبي عالمًا كبيرا منقطعا إلى العلم منصرفًا عن الدنيا، فترك ثروة علمية تقدر بثلاثة عشر كتابا مابين مطبوع ومخطوط أبرزها= = تفسيره الكبير الجامع لأحكام القرآن الكريم، وهو تفسير كامل عني فيه بالمسائل الفقهية إلى جانب العلوم الأخرى، و التذكرة بأحوال الموتى، أحوال الآخرة، التذكار في أفضل الأذكار، التقريب لكتاب التمهيد. الموسوعة العربية العالمية: Global Arabic Encyclopedia http://www. mawsoah.net 2007/05/6م.

(2) وهب بن منبه مؤرخ من التابعين، أشتهر بمعرفته اخبار الأقدمين والأنبياء، فارسي الأصل و مات بصنعاء اليمن سنة 114هـ ـ 732م. لويس، 1946م ص: 744.

(3) إرميا: اسم عبري معناه (الرب يؤسس أو الرب يثبت): هو إرميا بن حلقيا الكاهن من عناثوث في أرض بنيامين، نحو 650- 585 ق.م احد كبار أنبياء بني إسرائيل تنبأ المواطنية بسقوط أورشليم ودعاهم إلى الخضوع لملوك بابل فاضطهدوه، بعد سقوط المدينة، نجا من السبي فارغمه بعض مواطنية على الهرب معهم إلى مصر حيث مات، له نبوءة تملأها عواطف الأسي وقد نسب إليه كتاب مراثي إرميا. نفس المصدر، 1946م ص: 36. وبطرس، 2005م ص: 52.

المقاتلة وخرب الحصون وهدم المساجد، وحرق التوراة"(ابن كثير، 2002م ص: 345)[1]

وبعد سقوط مملكتي إسرائيل ويهوذا في فلسطين أمام دولة الآشور الكلدانية، وبعد فترة من الزمن احتل قورش الإخميني ملك الفرس بلاد بابل، ومن ثم أصبح له السلطان على أرض يهوذا، وقد عمل معاملة تقريب لبني إسرائيل، وأعاد إلى أرض يهوذا، وأطلق عليهم منذ ذلك العهد اليهود وعلى ديانتهم اليهودية، وأصبحت يهود منذ ذلك الوقت تعني من اعتنق اليهودية، ولو لم يكن من بني إسرائيل، ولما سمح قورش لليهود بالعودة، عمدت الطائفة العائدة إلى العمل لإعادة تعمير المدينة المقدسة وإعادة بناء الهيكل وكان لهم ذلك إلا أن حالهم في الأرض المقدسة كان في وضع شعب بلا دولة، إذ كان الحكم الفارسي هو المسيطر على الأرض فلسطين. (مصطفى، 1410م ص: 37)

5.2.2- الخراب الثاني للهيكل في العهد الروماني

بعد فترة من الحكم الفارسي إلى حكم الأسكندر المقدوني ثم البطالسة، زحف الرومان سنة 63 ق.م على أرض بيت المقدس واستولوا عليها، ونصبوا هيرودس ملكا عليها، وحاول هيرودس أن يعيد الأمور إلى نصا ا، فاسترضى اليهود، وأعاد تجديد الهيكل على نسق هيكل سليمان بعد أن أصابه الهرم، وذلك عام 20-18 ق.م، وظل المعبد على هذه الحال من التجديد حتى جاء زمان نبي الله زكريا وابنه يحي عَلَيهِمَا السلاَم، وكذلك عيسى بن مريم ابن خالة يحي عليهم جميعا صلوات الله وسلامة. (ابن كثير، 2002م ص: 345)

أمام جرائم بني إسرائيل المتتابعة من قتلهم زكريا ويحي، وهمهم بقتل عيسى عليهم صلوات الله وسلامه، صدقت بنبوءة عيسى فيهم بعد إفسادهم الثاني، وسلط على بني إسرائيل أحد ملوك الرومان وهو الأمبراطور تيطس، فأقدم عام 70م على

---

(1) الطبري، 1412هـ-1992م: 459/10. و القرطبي، 1418هـ-1997م: 216/10. و الألوسي، 1422هـ-2001م: 372/1. وأبي حيان، 1422هـ-2001م: 314/7. و الشوكاني، 1413هـ-1992م: 4/ 284. و سيد قطب، 1412هـ-1992م: 6/5.

حرق المدينة المقدسة ودمر المسجد، ولم يبق فيه حجر على حجر، كما حذر عيسى وتحقق بذلك التخريب الثاني للمعبد بعد التخريب الأول الحادث في عهد بختنصر، و إلى ذلك جاءت الإشارة في قوله ﷻ: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ لِيَسُـٔۥُواْ وُجُوهَكُمۡ وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا ٧ ﴾ (سورة الإسراء: الآية 7) بعد أن دمر تيطس المسجد الأقصى عام 70م، جاء بعد ذلك طاغية آخر هو أدريانوس فأزال معالم المدينة المقدسة، وأزاح حطام الهيكل سنة 135م، وحرث الأرض وتبرها تتبيرا، ليقيم مكان الأنقاض معبدا وثنيا يشرك فيه بالله، وسماه جوبيتار[1] على اسم رب الآلهة عند الرومان الوثنيين. (ابن كثير، 2002م ص: 39)

لم يكن الرومان قد اعترفوا بالمسيحية عندما بنوا معبد جوبيتار فبقى الهيكل على الهيئة الوثنية إلى أن تمكنت المسيحية من أرض فلسطين، فدمر النصارى الهيكل من أساسه، وفي عهد الأمبراطور قسطنطين مفسد النصرانية، ومدخل عقيدة التثليث[2] فيها، وظلت الأرض المقدسة تحت هيمنة النصارى المثلثين، دون وجود معبد قائم فيها يعبده فيه العابدون، ويوحده الموحدون. (نفس المصدر، 2002م ص: 40)

خلت الأرض المقدسة بعد فساد اليهودية والنصرانية من الموحدين إلا قليلا، وظل مكان المسجد أيضا خاليا من بناء مقام فيه بقية عهد الرومان النصارى، حتى جاء عهد النبوة الخاتمة، وقبيل الهجرة النبوية، وقعت حادثة الإسراء برسول الله من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، في عهد الحاكم الروماني هرقل 610-641م، ولم يكن في أرض بيت المقدس وقتها إلا بقايا السور حائط البراق الذي ربط فيه النبي ﷺ الدابة وكانت حادثة الإسراء إيذانا ببدء العهد الإسلامي للأرض المقدسة والمسجد الأقصى ظل

(1) جوتير: إله الرومان القديم مكون من ثلاث الأرباب: الأول- أوزوريس. ثانيا- إيزيس. ثالثا- حوريس. كلهم على هيئات لإله واحد. راجع الجهني، 1418هـ ص: 1010.

(2) إحدى المعتقدات الدينية المعروفة عند قدماء المصريين و عند الهنود والصينيين والآشوريين والبابليين والفرس، وقد أقام بطليموس الأول اليوناني معبد السرابيوم ليعبد فيه ثالوث الأرباب المكون كم أوزوريس وإيزيس وحورس على أ م هيئات لإله واحد. ويرجح الدكتور محمد البهي في كتابه الجانب الإلهي من التفكير الإسلامي: أن التثليث نشأ في النصرانية على يد بولس المتأثر بالفلسفة الإغريقية، متأثرا بفلسفة أفلاطون. انظر: نفس المرجع، 1418هـ ص: 1010.

الدين الخاتم والرسالة الأخيرة، وإيذانا بإغلاق ملف بني إسرائيل من يهود ونصارى فيما يتعلق بسدانة المسجد وحيازة الأرض، لتنتقل بعد ذلك إلى حيازة ووراثة الأمة الإسلامية، وارثة الرسالات والمقدسات. (مصطفى، 1410م ص: 40)

5.3- علاقة عقيدة اليهود بفلسطين في العصر الحديث

5.3.1- ادعاء اليهود الحق التاريخي والديني في بيت المقدس

يبدأ تاريخ اليهود من يعقوب(إسرائيل) الذي ولد في أرض كنعان وله اثنا عشر ولدا وهم أسباط بني إسرائيل، حتى رحيل يعقوب عليه السلام وبنيه إلى مصر في حكم أبنه يوسف عليه السلام، إلى زمن فرعون وقصة نبي الله موسى عليه السلام مع فرعون وبني إسرائيل، وعقاب الله لهم لرفضهم دخول بيت المقدس بالتيه أربعين سنة في صحراء سيناء، حتى أرسل الله لهم فتى موسى وحاصر بيت المقدس و أحتلها وحكمها، ثم بدأ عصر القضاة تلاه عصر الملوك الذي بدأ بشاؤول(طالوت) ثم داود ثم سليمان عليهما السلام، وتتمركز عقيدة اليهود في ثلاث محاور في فلسطين وهي:

1- هيكل سليمان
2- الحائط البراق (حائط المبكى)
3- الأرض الميعاد [1]

(1) الأرض المقدسة أو أرض الميعاد: أي التي وعد الله إبراهيم وإسحاق ويعقوب أن تكون ملكا لأولادهم، وأن يطردوا منها الأمـم التي سكنوها حتى تكون هذه الأرض خالية من الشرك خالصة للإيمان. شريف، 1979م ص: 99. و D:\MyDocuments \ الشبكة الإسلامية، إجمـاع قـومي وديـني إسـرائيلي لبنـاء الهيكـل المزعـوم (1-2). 23/04/2007.Htm. و D:\My Documents\شبكة الفاروق الإسلامية المتخصصة، هيكل سليمان، وعبادة الشيطان، د، م، محمد الحسيني إسماعيـل. Htm. 23/04/2007.و2001م.D:\My Documents \ وزراء إسرائيل. 12/04/2007.Htm. و D:\My Documents\إسلام أون لاين نت. htm .23/04/2007.و اليهود C.D.الموسوعة العربية العالمية: موسوعة اليهود واليهودية والصـهيونية. نـت. 23/04/2007.

(1)- الهيكل

(أ) - هيكل سليمان

يشغل الهيـكل مكانة خاصة في وجدان اليهود الآن، إذ يعتبر أهم مبنى للعبادة حسب زعمهم، فقد مر هذا الهيكل بعدة مراحل زمنية، وتبدأ قصته بأساطي حول كيفية بنائه، وتنتهي بخرافات مخلوطة بالحقائق حول طريقة ووقت إعادة بنائه.

الهيكل[1] في العبرية بيت همقداش، أي بيت المقدس أوهيخال وهي تعني البيت الكبير في كثير من اللغات السامية، ويقصد به مسكن الإله. (بطرس، 2005م ص: 1012)

وكان التصور عند اليهود أنه في مركز العالم بوسط القدس الواقعة بمركز الدنيا (فقدس الأقداس الذي يقع في وسط الهيكل بمثابة سرة العالم، وأمامه حجر الأساس: النقطة التي خلق الإله العالم عندها، والهيكل هو كنـز الإله أثمن من السموات والأرض، بل إن الإله قرر بناء الهيكل بكلتا يديه قبل خلق الكون) (المسيري، د ت: 21/4)[2]

وترجع قصة الهيكل إلى قديم الزمان، إذ كان العبرانيون يحملون تابوت العهد الذي يوضع في خيمة الشهادة أو الاجتماع، ومع استقرارهم في كنعان قدموا الضحايا والقرابين للآلهة في هيكل محلي أو مذبح متواضع مبني على تل عال.

---

(1) هيكل: كلمة سومرية معناها (البيت الكبير)، الهيكل هو مكان عبادة الله، ولكن اليهود لم يطلقوا اسم هيكل على كل مكان للعبادة بل على مكان واحد، أما باقي أماكن العبادة فكانت تسمى مجامع ومفردها مجمع أو كنيس أو كنائس. بطرس، 2005م ص: 1012.

(2).The Secretary of State for the Colonies.Ibrid,pp.66. 13/04/2007.و D:\My Documents\يهودية إصلاحية - ويكيبيديا.htm.23/04/2007.

ظهرت مراكز العبادة الإسرائيلية في أماكن مختلفة، ولكن لم تصل لمرتبة المركز الديني الذي تجتمع عليه القبائل العبرانية المتناثرة، إلى أن قام نبي الله داود عليه السلام بشراء أرض من أورنا[1] اليبوسي ليبني عليها هيكلاً مركزيا.(نفس المرجع، د ت: 21/4)

وتولى ابنه سليمان عليه السلام مهمة البناء التي أنجزها في الفترة من 960 – 953 ق م، ولهذا سمي هيكل سليمان أو الهيكل الأول، وحسب الزعم اليهودي قام سليمان ببناء الهيكل فوق جبل موريا جبل بيت المقدس أو هضبة الحرم التي يوجد فوقها المسجد الأقصى وقبة الصخرة، ويشار إلى هذا الجبل في الكتابات الإنجليزية باسم جبل الهيكل (Temple mount)، وهو بالعبرية (هرهابيت) جبل البيت (بيت الإله).

وقد كرس سليمان جزءاً كبيرا من ثروة الدولة والأيدي العاملة فيها لبناء الهيكل، وبعد الانتهاء منه قامت عدة ثورات انتهت بانقسام مملكة سليمان إلى مملكتين صغيرتين، وبناء عدة هياكل في أماكن متفرقة، وهو ما شتت مركزية العبادة، وأفقد الهيكل كثيرا من أهميته، وهجم فرعون مصر شيشنق على مملكة يهوذا، و ب نفائس الهيكل، كما هاجمه يوآش[2] ملك المملكة الشمالية و به هو الآخر، وقد هدم بختنصر البابلي هيكل سليمان عام 586م، وحمل كل أوانيه المقدسة إلى بابل (المسيري، د ت: 23/4)

ومع هدم هيكل سليمان قام زروبابل أحد كبار الكهنة[3] الذين سمح لهم الإمبراطور الفارسي قورش بالعودة إلى فلسطين بإعادة بناء الهيكل في الفترة 520 –515 ق.م، أي في أربعة أعوام، ولم يكن في عظمة هيكل سليمان، ومعظم الباحثين يميلون إلى القول بأنه لم يختلف كثيرا عن الهيكل الأول في بنيته، ويعود هذا إلى أنه حينما هاجم

---

(1) أرونا: لايعرف معنى اللفظ العبري على وجه التحقيق، هو اسم رجل يبوسي اشترى نبي داود بيدره على جبل الموريـا. وعلـى أرض البيدر بني داود مذبحا للرب. المصدر السابق، 2005م ص: 57.

(2) يوآش: اسم عبري معناه (يهوه منح)، هو الملك الثاني عشر كم ملوك المملكة الشمالية (حوالي 800-785 ق.م) والثالث من سلالة ياهو، وخليفة يهوآحاز، ملك بالإشتراك مع أبيه سنتين ووحده 14 سنة، وحذا حذو يربعام الأول في عبادة العجل، مات يوآش ودفن مع ملوك السامرة، وخلفه ابنه يربعام الثاني المقتدر. بطرس، 2005م ص: 1102.

(3) كاهن كهنوت: وهو خادم دين وفي اصطلاح الكتاب المقدس المخصص لتقديم الذبائح. نفس المصدر، 2005م ص: 791.

بختنصر الهيكل لم يهدمه، وإنما به وأحرقه، فتآكلت الأجزاء الخشبية من البوابات والأسقف والحوائط، أما بقية الهيكل المعماري فقد بقيت كما هي، وقد لَعِب هذا الهيكل مثله مثل سابقه دورا أساسيا في إسباغ شرعية على فئة الكهنة التي صارت الفئة الإدارية الأساسية في مقاطعة يهود أويهوذا الفارسية، واكتسبت النخبة الكهنوتية والعبادة القربانية (المعتمدة على تقديم القرابين) أهمية خاصة، إلا أن هذا الهيكل تعرض للنهب من قبل أنطيوخوس الرابع في القرن الثاني ق.م، وبنى فيه مذبحا لزيوس (الإله الأب عند الإغريق)، ثم تلاه بومبي (بومبوس) الإمبراطور الروماني. (غنيم، 1917م ص: 194)

(ب)- هيكل هيرود الثاني

هو الهيكل الذي بناه الملك هيرود 27 ق.م الذي عينه الرومان حاكما يحمل لقب ملك، ويشار إلى هذا الهيكل بأنه الهيكل الثاني.

وترجع قصة الهيكل الثاني إلى أنه حينما اعتلى هيرودس العرش وجد هيكل زروبابل متواضعا للغاية، فقرر بناء هيكل آخر لإرضاء اليهود، وبدأ في بنائه عام 20 - 19ق.م، فقام دم الهيكل القديم، واستمر العمل في البناء وقتا طويلاً فمات دون إتمامه، واستمر البناء حتى عهد أجريبا الثاني﴿ 64م، وكانت لا تزال هناك حاجة إلى اللمسات الأخيرة عندما هدمه تيطوس عام 70م. (المسيري، د ت 31/4)

ويفوق الهيكل الثاني الذي بني بعد ان سمح بذلك الملك الفارسي قورش الذي أحسن إلى اليهود وسمح لهم بالعودة إلى القدس وكان تاريخ ذلك الإذن سنة 538 ق.م، وبدأ ببناء الهيكل، مكان الأول، سنة 537 ق.م، وكان العمال يرممون الصامد من البناء ويبنون على ما دم، وستغرق العمل وقتا طويلا، لحصول اضطرابات وحروب، ولم يتم قبل سنة 515 ق.م، وكان البناء الجديد أضخم من الأول، لكنه كان أقل فخامة ومصاريف، واستعمل في تشييد خشب الأرز ورصع بالجواهر التي تبرع ا السكان،

واستعيد إليه بعض أوانية الذهبية التي سبيت وسرقت، غير أن قدس الأقداس كان خاليا، لأن تابوت العهد اختفى، وأخبار هذا الهيكل مدونة في أسفار عزرا وحجي(1) وزكريا، وقد بقى مدة خسمة قرون، فقد وسع هيرودس نطاق الهيكل بسلسلة من الحوائط مكونة من صفين من الأعمدة طولهما 50.5، تضم منطقة مساحتها 915× 152×1595×1025 قدما، ويمكن الوصول إليه عبر بوابات وأربعة جسور (انظر ملحق: 26).(بطرس، 2005م ص: 1014)

وأعيدت تسميته فنسب إلى قيصر روما مارك أنطوني، وكان السور يضم أروقة معمدة أكبرها الرواق الملكي الذي يتجمع فيه بائعو ذبائح القرابين والصرافون الذين يحولون العملات إلى الشيكل المقدس الذي كان يدفعه اليهود للهيكل، ويوجد داخل هذه الأسوار مباشرة ما يسمى ساحة الأغيار، لأن غير اليهودي كان مسموحا لهم بالدخول فيها (المسيري، د ت 33/4)(2)

(ج)- الهيكل الثالث

وهو مصطلح ديني يهودي يشير إلى عودة اليهود بقيادة المسيح إلى صهيون، لإعادة بناء الهيكل في آخر الأيام، ويذهب الفقه اليهودي إلى أن الهيكل الثالث لا بد أن يعاد بناؤه، وتقام شعائر العبادة القربانية مرة أخرى، فقد تم تدوين هذه الشعائر في التلمود مع وصف دقيق للهيكل، ويتلو اليهود في صلوا م أدعية من أجل إعادة البناء، والآراء تتضارب مع هذا حول مسألة موعد وكيفية بناء الهيكل في المستقبل، والرأي الفقهي اليهودي الغالب أنه يتعين عليهم الانتظار إلى أن يحل العصر المشيحاني بمشئية الإله [كما يزعمون اليهود]، وحينئذ يمكنهم أن يشرعوا في بنائه، ومن ثَم يجب ألا يتعجل

---

(1) حجي: اسم عبري معناه (عيد يهوه) لاوي من نسل مراري. بطرس، 2005م ص: 294.

(2) أنظركذلك: مصطفى، 1410هـ ص: 96. و بطرس، 2005م ص: 1014-1015.و D:\My Documents \يهودية إصلاحية - ويكيبيديا.htm. 6/05/2007

اليهود الأمور ليقوموا ببنائه، فمثل هذا الفعل من قبيل التعجيل بالنهاية.(انظر ملحق: 27) (المسيري، د ت: 43/4)

ويذهب موسى بن ميمون إلى أن الهيكل لن يبنى بأيدٍ بشرية، كما ذهب راش‌ إلى أن الهيكل الثالث سي ل كاملاً من السماء. ويرى فقهاء اليهود أن جميع اليهود مدنسون الآن بسبب ملامستهم الموتى أو المقابر، ولا بد أن يتم تطهيرهم برماد البقرة الحمراء، ولما كان اليهود جميعا غير طاهرين، وحيث إن أرض الهيكل (.جبل موريا أو هضبة الحرم) لا تزال طاهرة، فإن تحول أي يهودي إليها يعَد خطيئة، ويضاف إلى هذا أن جميع اليهود حتى الطاهر منهم يحرم عليه دخول قدس الأقداس الذي يضم تابوت العهد، لأنه أكثر الأماكن قداسة حتى لا يدوسوا على الموضع القديم له عن طريق الخطأ، وفي الفقه اليهودي كذلك أن تقديم القرابين أمر محرم، لأن استعادة العبادة القربانية لا بد أن يتم بعد عودة المسيح التي ستتم بمشيئة الإله. (غنيم، 1917م ص: 197)

5.3.2- تصريحات الزعماء اليهود حول بناء الهيكل المزعوم

1- تيودر هرتزل:

"إذا حصلنا يوماً على القدس وكنت لا أزال حياً وقادراً على القيام بأي شيء، فسوف أزيل كلّ شيء ليس مقدساً لدى اليهود فيها، وسوف أحرق الآثار التي مرت عليها القرون ".

2-ابن غوريون[1]:

(1) دافيد بن غوريون: 1886-1973 مؤسس دولة اسرائيل رئيس الحكومة بين السنوات 1948-1953م و 1955-1963م قائد صهيوني وأول رئيس حكومة اسرائيلي، وقد شغل هذا المنصب لأطول فترة. ولد في بولندا عام 1886 ودرس في مدرسة عبرية كان قد أسسها والده، صهيوني متحمس. أصبح بن غوريون صهيوني وعندما اصبح عمره 17 عام انضم الى الموعة الصهيونية الاشتراكية (بوعالي تسيون). في عام 1906م قدم بن غوريون الى أرض فلسطين وعمل في المستوطنات الزراعية، وانخرط في السياسة الصهيونية والجدالات وساعد في تأسيس مجموعة المقاومة اليهودية (هاشومير). في عام 1912م بدأ دراسة الحقوق في اسطنبول، إلاّ أن السلطات العثمانية قامت بترحيله وآخرين من القادة الصهيونيين بسبب اندلاع الحرب العالمية الاولى. في السنوات 1920-1929 تم انتخاب بن غوريون سكرتير عام الهستدروت، الاتحاد العام للعمال، وقد اعتبر هذا الدور مهماً للتعبير

"بدون التفوق الروحي لم يكن شعبنا ليستطيع البقاء ألفي سنة في الشتات، وأن لا معنى لإسرائيل بدون القدس، ولا معنى للقدس من غير الهيكل" وبعد احتلال القدس عام 1967م صرح أيضا: "إن شعبي الذي يقف على أعتاب المعبد (.الهيكل) الثالث لا يمكن أن يتحلى بالصبر على النحو الذي كان أجداده يتحلون به". (القرضاوي، 1323هـ - 2002م ص: 47)

3- مناحيم بيغن[1]:

" آمل أن يعاد بناء المعبد (الهيكل) في أقرب وقت، وخلال فترة حياة هذا الجيل".وفي حفل تأبين أحد جنود اليهود الذي قتل في حرب لبنان عام 1982م، وهو (يكوتئيل آدم) قال مناحيم بيغن: " لقد ذهبت إلى لبنان من أجل إحضار خشب الأرز لبناء الهيكل". (D:\MyDocuments \ يهودية إصلاحية. ويكيبيديا.htm .6/05/2007)

4- الدكتور زيرخ فرهافتك[2]:

يصرح أمام مؤتمر عقدوه لدراسة وضع الهيكل حضره المئات من حاخامات يهود العالم فيقول: " لا يشك أحد أن الهدف النهائي لنا هو بناء الهيكل. ولكن الوقت لم يحن بعد، وعندما يأتي الوقت فلابد من أن يحدث زلزال يهدم المسجد الأقصى ثمّ يتم بناء الهيكل على أنقاضه".

عن الاهداف الصهيونية. شغل هذا المنصب حتى عام 1935م، بعد ان جعله من اتحاد تجاري: مؤسسة شاملة سياسية واجتماعية واقتصادية لها شبكتها الخاصة من المصانع وشركات التطوير وإطارات عمل ثقافي وخدمات صحية ومؤسسة مالية. هكذا شكّلت الهستدروت البنية التحتية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للدولة التي هي تحت التأسيس. بالتالي، فقد لعب ابن غوريون دوراً مركزياً في توحيد حركتي (أحدوت هعافودا)و (هابوعيل هتساعير) ليصبحوا (مباي)، وهو الحزب الأول الذي حكم الدولة في سنوا ا الاولى، وعلى رأسه بن غوريون. كانت نظرته للاشتراكية عملية، دف الى تحقيق اهداف وطنية واجتماعية في الوقت ذاته. مع حلول عام 1935 اصبحت صهيونية العمل أهم جزء في الحركة الصهيونية، وتم تعيين بن غوريون في اهم منصب رئيس الوكالة اليهودية، التي هي بمثابة شبه حكومة لليهود في فلسطين. D:\My Documents\يهودية إصلاحية ويكيبيديا.htm. 6/05/2007

(1) قائد سري، برلمانيّ، سادس رئيس حكومة لدولة اسرائيل. ولد في بريست ليتوفسك في بولندا عام 1913م. صهيوني متحمس منذ صغره، انضم الى حركة الشباب(بيتار) عندما كان يبلغ 16 عام. حصل على شهادة الحقوق. في عام 1938م اصبح رئيس حركة بيتار في بولندا، قام بيغن بالتركيز على التدريب العسكري، إذ رأى الحاجة للدفاع عن اليهود البولنديين. جاء إلى الشرق الاوسط عام 1943م. أصبح بيغن رئيس الحكومة لمدة ست سنوات ونصف، ابتداءاً من ربيع عام 1977م وحتى خريف عام 1983م.

(2) وزير الأديان الإسرائيلي سنة 1967م. D:\My Documents\يهودية إصلاحية ويكيبيديا.htm. 6/05/2007

5- وإسحاق رابين[1]:

كتب في مذكراته وهو يصف لحظة دخول القدس عام 1967م، فقال: " كان صبرنا قصيراً. كان يجب أن لا نضيع الفرصة التاريخية، كنا كلما اقتربنا من حائط المبكى ازداد الانفعال. حائط المبكى الذي يميز إسرائيل، لقد كنت أحلم دوماً بأن أكون شريكاً. ليس فقط في تحقيق قيام إسرائيل، وإنما في العودة إلى القدس وإعادة أرض حائط المبكى إلى السيطرة اليهودية والآن عندما تحقق هذا الحلم تعجبت: كيف أصبح هذا ملك يدي وشعرت بأنّني لن أصل إلى مثل هذا السمو طيلة حياتي" (D : \My Documents\ خرافة حائط المبكى عند اليهود htm 6/05/2007)

6- موشى ديان:

ذكرت صحيفة (واشنطن جويش ويك) الأمريكية اليهودية في عددها الصادر في أكتوبر 1998م، أنّ موشي ديان وزير الدفاع الإسرائيلي السابق قال لرئيسة الوزراء السابقة غولدا مائير في اليوم الثاني لحرب أكتوبر 1973م: "ربما كنا نفتقد البيت الثالث"أي الهيكل الثالث.(D:\My Documents\ أورشليم القدس المدينة المقدسة.htm. 6/05/2007)

7- إيهود باراك[2]:

---

(1) رئيس أركان، دبلوماسي، خامس رئيس حكومة لدولة اسرائيل. ولد في القدس عام 1922م لعائلة صهيونية عمالية متحمسة. أ ى تعليمه الثانوي في المدرسة الزراعية(كادوري) بامتياز ثم انضم للبلماح قوة الضرب العليا لتنظيم الدفاع السري (الهاغاناة) على رتبة لواء عندما كان يبلغ من العمر 32 عام، تم تعيينه سفير اسرائيل للولايات المتحدة عام 1968م. و تم تعيينه وزير العمل في الحكومة التي شكّلتها غولدا مئير في آذار عام 1974م. تم انتخابه رئيسا عام 1977م، في الرابع من تشرين الثاني عام 1995م، اغتيل يتسحاق رابين على يد يهودي يميني متطرف.كان يبلغ من العمر 73عام عند وفاته. دفن أمام أمة مهزوزة وحزينة في جنازة رسمية على جبل هرتسل في القدس، حضرها قادة من جميع انحاء العالم. D:\My Documents\يهودية إصلاحية ويكيبيديا.htm. 6/05/2007.

(2) ولد ايهود براك في كيبوتس (مشمار هشارون) عام 1942م. وانضم إلى جيش الدفاع الاسرائيلي عام 1959م وكان جندي وقائد وحدة عليا، كما وشغل عدة مناصب قيادية مثل قائد فرقة المدرعات، ومناصب في الأركان العامة، بما في ذلك رئيس قسم استخبارات جيش الدفاع الاسرائيلي. خلال حرب الايام الستة عام 1967م شغل قائد وحدة الاستطلاع، وفي حرب يوم الغفران عام 1973م شغل قائد كتيبة الدبابات في الجبهة الجنوبية من سيناء. في كانون الثاني عام 1982م تم تعيينه رئيس قسم التخطيط في جيش الدفاع الاسرائيلي ترقّى بعدها لرتبة لواء. خلال عملية (سلام الجليل) عام 1982م عمل نائب قائد قوات الدفاع في لبنان. في نيسان عام 1983م تم تعيين اللواء ايهود براك رئيس قسم الاستخبارات في القيادة العامة لجيش الدفاع. في

أكد إيهود باراكرئيس فـي تصريح للتلفزيون الإسرائيلي مساء الجمعة 2000/12/29م أنه:" لا ينوي التوقيع على وثيقة تنص على نقل السيادة على (الحرم القدسي) الذي أعتبره (قلب هويتنا) إلى الفلسطينيين" وصرح باراك أمام الحاخامين الرئيسيين: يسرائيل مائير لاو، وإلياهو بكشي دورون:" أنه لا ينوي تسليم السيادة على الحرم لأي جهة أجنبية". وفي 2000/7/26 م أذاع راديو إسرائيل ضمن نشرة الأخبار: أن رئيس وزراء إسرائيل أيهود باراك قال للرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في قمة كامب ديفيد: " إن هيكل سليمان يوجد تحت الحرم القدسي، ولذلك فإن إسرائيل لن تتنازل عن السيادة عليه للفلسطينيين".وفي2000/9/29م نشرت جريدة (جيروزالم بوست) الإسرائيلية جملة من تصريحات إيهود باراك تتعلق بالقدس منها: "إن أي رئيس وزراء إسرائيلي لن يوقع وثيقة أو اتفاقاً ينقل السيادة على جبل الهيكل يقصد جبل الحرم القدسي إلى الفلسطينيين أو إلى أي هيئة إسلامية".وذكرت صحيفة (يديعوت أحرونوت) في تاريخ 1999/8/10م قول وزير رفيع المستوى في حكومة باراك:" لقد تأخرنا في السيطرة على جبل الهيكل"، فإن(جبل الهيكل) ليس معنا يقصد (بجبل الهيكل) الأقصى المبارك. ذكرت صحيفة (الاتحاد) في تاريخ 1999/8/11م قول (إيهود براك): "إنّ فتح الباب أي من قبل الأوقاف الإسلامية في جبل (الهيكل) غير شرعي، وخطوة أحادية الجانب لن تمر بسهولة، أنا مسرور لتصرف الشرطة السليم. وكانت الشرطة الإسرائيلية قد منعت دائرة الأوقاف من القيام ـذا العمل. وقال مدير وزارة المعارف موشي بيلد في حكومة باراك أمام مؤتمر عقد في 1998/9/17م ضم آلاف اليهود قال": أدعوكم إلى مواصلة نشر قيم الهيكل وقيم

كانون الثاني عام 1986م تم تعيينه قائد القيادة المركزية في جيش الدفاع وفي أيار عام 1987م تم تعيينه نائب رئيس الاركان في نيسان عام 1991م تولّى وظيفة الرئيس الرابع عشر لرئاسة الأركان العامة وتمت ترقيته لرتبة جنرال، وهي أعلى رتبة في الجيش الاسرائيلي. شغل منصب وزير الداخلية خلال الاشهر تموز تشرين الثاني عام 1995م ووزير الخارجية منذ تشرين الثاني عام 1995م وحتى حزيران عام 1996م. تم انتخابه للكنيست عام 1996م حيث كان عضواً في لجنة الشؤون الخارجية والدفاع.في عام 1996م تم انتخابه رئيس حزب العمل، تم انتخابه كرئيس حكومة اسرائيل في 17 أيار عام 1999م أ ى فترته في 7 آذار عام 2001م بعد أن هزمه أريئيل شارن في الانتخابات الخاصة لرئاسة الحكومة والتي جرت في شباط عام 2001م. D:\My Documents\ وزراء إسرائيل.htm. 6/05/2007. و D:\My Documents\يهودية إصلاحية - ويكيبيديا.htm. 6/05/2007.

التراث، والثقافة اليهودية بين الشباب الإسرائيلي في كافة مراحل التعليم، إنّ الهيكل قلب الشعب اليهودي وروحه".انتباه شديد: لقد صرح مفاوض فلسطيني بعد مفاوضات طابة الأخيرة (مفاوضات سنة 2000م) رفض ذكر اسمه لوسائل الأعلام: إنّ حكومة باراك تؤكد بأن لا حلّ ائياً حول الحرم القدسي إلا إذا سمح ببناء الهيكل على ساحاته. وفي هذا السياق يقول الشيخ رائد صلاح: " وأذكّر بجملة سمعتها من أحد المسؤولين الفلسطينيين الكبار قالها له أحد المفاوضين الفلسطينيين على لسان أحد الوزراء الكبار في حكومة باراك: " لا تتوقعوا حلاً ائياً لقضية القدس إلا إذا سمحتم ببناء (هيكل) في ساحات الأقصى"(D:\MyDocuments\يهوديةإصلاحية. ويكيبيديا.htm 6/05/2007)

8- يوسي بيلين[1]:

يوسي بيلين الذي دعا في مؤتمر حضره بعض الفلسطينيين إلى وقف ما أسماه بالعنف والبحث عن صيغة للتعايش، وكان قد أصر في حديث لصحيفة الحياة اللندنية الصادرة يوم 2000/8/19م على تسمية الحرم القدسي بجبل الهيكل الذي اعتبره أقدس الأماكن بالنسبة إلى اليهود وأقدس من حائط المبكى، لذلك فلابد من منفذ غير مقيد به. (D:\My Documents\هل يهدم المسجد الأقصى المبارك.htm 6/05/2007)

9- إيهود أولمرت[2]

رئيس بلدية القدس الذي يرفض تعريف الحرم بأنه موقع إسلامي، ونقلت عنه صحيفة (هآرتس) قوله: " إن الحرم ليس موقعا إسلاميا إن جزءاً منه فقط مرتبط بالإسلام، الحرم هو قبل كل شيء موقع يهودي واسمه يدل على ذلك: جبل الهيكل (بيت المقدس) المقدس اليهودي" (D:\My Documents\ الشبكة الإسلامية، إجماع قومي وديني إسرائيلي لبناء الهيكل المزعوم (1-2).htm 6/05/2007)

10- بنيامين نتنياهو[3]

---

(1) وزير العدل الإسرائيلي السابق.

(2) رئيس الوزراء الحالي.

(3) ولد في تل ابيب عام 1949م، جندي، دبلوماسي، تاسع رئيس حكومة لدولة اسرائيل. وترعرع في القدس. قضى سنوات المراهقة في الولايات المتحدة، حيث حصل على شهادة B.Sc في موضوع الهندسة المعمارية وشهادة M.Sc في إدارة الأعمال. كذلك

فقد قدم هدية إلى رئيس الكنيسة اليونانية المطران مكسيموس سلوم ❀ في 1996/12/29م وهي عبارة عن مجسم من الفضة للقدس القـديمة لايظهر فيه المسجد الأقصى ائياً بل استبدل مكانه برسم مجسم للهيكل. وذكرت صحيفـة الحياة اللندنية في 1997/3/7م: أنّ الرئيس حسني مبارك واجه بنيامين نتنياهو عندما زار القاهرة في 1997/3/5م برسوم وتعميمات هندسية تجهزها إسرائيل سراً عن الهيكل الثالث، وقالت الصحيفة نقلاً عن مصادر مصرية مطلعة: " إنّ نتنياهولم ينف أمام الرئيس مبارك مخططات إحياء هيكل سليمان في موقع مسجدي الأقصى والصخرة في القدس الشريف عندما واجهه بالتصميمات الهندسية للهيكل". وأيضاً أعلن مكتب نتنياهو أن صلاة اليهود في المسجد الأقصى مسموح ا، وأنه لم يتم حظرها في أي وقت من الأوقات، ولقد تزامن هذا الإعلان الأخير مع قرار بناء المستوطنة الجديدة في جبل أبو غنيم ومواصلة الحفريات تحت المسجد الأقصى المبارك، التي شرع ا منذ بداية الاحتلال عام 1967م. لقد أعدوا كلّ شيء لبناء الهيكل في زمن بنيامين نتنياهو، فأنشأوا مكاتب يهودية لجمع التبرعات لبنائه، وجمعوا أضعاف المبالغ المالية اللازمة لتكلفة بنائه ووجهوا ما زاد عن ذلك لبناء المستعمرات فى الضفة وقطاع غزة وتبرع اليهودي المصري يوسف باروخ بالشمعدان المصنوع من الذهب الخالص ليوضع في مدخل الهيكل الذي أعدوا حجارته من صحراءالنقب.(D:\My Documents\شبكة الفاروق الإسلامية المتخصصة، هيكل سليمان، وعبادة الشيطان، محمد الحسيني إسماعيل.htm 6/05/2007)

درس العلوم السياسية في جامعة MIT وجامعة هارفرد. في عام 1976م تم تعيينه في مجموعة بوسطون الاستشارية، في عام 1984م تم تعيينه سفير اسرائيل في الامم المتحدة لمدة أربع سنوات. تم انتخابه عام 1993م رئيساً لحزب الليكود ومرشحاً لمنصب رئيس الحكومة. و عام 1996م، وأصبح رئيس الحكومة التاسع لدولة اسرائيل، وبقي في هذا المنصب حتى عام 1999م. كان رؤساء الحكومة السابقين لدولة اسرائيل أكبر سناً، وبقيت عائلا م مستترة خلف الكواليس. إلاّ أن نتنياهو، أصغر رئيس حكومة في تاريخ دولة اسرائيل،. في عام 1999م، خسر نتنياهو في الانتخابات العامة لصالح زعيم حزب العمل ايهود براك. نتيجة لذلك فقد استقال من رئاسة حزب الليكود واتجّه للأعمال الخاصة قبل أن يعود للحياة السياسية عام 2002م، حيث تم تعيينه وزيراً للخارجية بدل شمعون بيرس. في شباط عام 2003م، تم تعيينه وزيراً للمالية. D:\My Documents\يهودية إصلاحية ويكيبيديا.htm. 6/05/2007.

11- موشيه كتساف[1]:

كتب مركز الدراسات المعاصرة في افتتاحية نشر ا الصادرة تحت عنوان " القدس في الصحافة العبرية " كتب ما يلي: " أقسم رئيس إسـرائيل الجديـد موشـيه كتساف على الولاء لدولة إسرائيل وحماية مقدسا ا، وقام بزيارة صلاة لحـائط الـبراق مؤكداً أبدية القدس كعاصمة لليهود ومشيراً إلى أنه سيباشر أعماله بعد الانتهاء من أيـام الحداد على خراب الهيكل".

12- أرئيل شارون[2]

أثناء زيارة أرئيل شارون لتركيا صرح خلال مؤتمر صحفي مشترك عقده يوم الأربعاء 2001/8/8م مع نظيره التركي بولنت أجاويد أنّ "القدس وحدة لا تتجزأ، وأ ا العاصمة الأبدية لإسرائيل، وفي وسطها جبل الهيكل أقدس مواقع الشعب اليهودي".وقال شارون في المؤتمر الذي تعمدَ عقده يوم الأربعاء 27 سبتمبر 2001م:"هذا (يقصد باحة الحرم القدسي) هو أهم مكان مقدس لليهود. نحن لسنا عندنا مكّة ولا

(1) رئيس إسرائيل الجديد، ولد موشيه كتساف بتاريخ 5/ 1945/12م في مدينة يزد في أواسط ايران، والتي أطلق عليها اسم" اورشليم الصغيرة" بسبب كثرة المعاهد الدينية ورجال الدين والمعابد الدينية اليهودية. اكتشفت في مدينة يزد مخطوطات من أواخر فترة أنبياء اليهودية. ولد موشيه لوالديه جو ر وشموئيل، وهو من الجيل السابع لسلالة رجل الدين المعروف مولؤر شراغه. تعتبر عائلة كتساف من اليهود الذين طُردوا الى بابل عام 586 ق.م، بعد دمار بيت المقدس الاول. قدم إلى فلسطين في العام 1951م، حصل على درجة B.A في الاقتصاد والتاريخ من الجامعة العبرية وانتخب موشيه كتساف في شهر آب من العام 2000م رئيساً لدولة اسرائيل. D:\My Documents\يهودية إصلاحية ويكيبيديا.htm. 6/05/2007.

(2) ولد في كفار ميلل عام 1928م. خدم في جيش الدفاع الاسرائيلي ما يزيد عن 25 عام وأ ى برتبة لواء. حاصل علـى شـهادة LL.B في الحقوق من الجامعة العبرية في القدس عام 1962م. تم تعيينه قائد لواء المظلّيين عام 1956م وفي عام 1957م درس في كلية كمبرلي في بريطانيا خلال الاعوام 1958-1962م، وعام 1964م، تم تعيينه رئيس القيادة الشمالية لجيش الدفاع ورئـيس قسم تدريب الجيش عام 1966م. تم انتخابه للكنيست عام 1977م، تم تعيينه عام 1981م وزيراً للدفاع منـذ عـام 1983-1984م، وفي الاعوام 1984-1990م، شغل منصب وزير التجارة والصناعة، ووقّع عام 1985م.في الاعـوام 1990-1992م، شغل منصب وزير البناء والاسكان و في الاعوام 1992-1996م، كان عضو لجنة الشؤون الخارجية والدفاع تم تعيينـه عـام 1996م، وزير البنى التحتية الوطنية، تم تعيينه عام 1998م، وزيراً للشؤون الخارجية، في أيار عام 1999م، دعي شارون لـيرأس مؤقتاً حزب الليكود، وانتخب في ايلول عام 1999م رئيساً للحزب. في 6 شباط عام 2001م تم انتخابه رئيساً للحكومة وقدم حكومته للكنيست في 7 آذار عام 2001م. في كانون الثاني عام 2003م تم انتخابه مرةً أخرى لرئاسة الحكومة وقدم حكومتـه للكنيست في شباط من نفس العام. D:\My Documents\يهودية إصلاحية ويكيبيديا.htm 6/05/2007.

المدينة (يقصد المدينة المنورة) ولا الفاتيكان. يوجد عندنا فقط هيكل سليمان واحد. ولن نسمح لأحد بأن يقرر لنا متى ندخله ؟ وكيف ؟ ".

وأعلن رئيس الحكومة الإسرائيلية أرئيل شارون في اية شهر فبراير 2003م أنّ المعركة من أجل القدس قد بدأت في إشارة إلى بسط السيطرة الإسرائيلية على المسجد الأقصى المبارك.(D:\MyDocuments\يهودية إصلاحية. ويكيبيديا.Htm 6/05/2007)

13- أفيدور ليبرمان[1]

فقد وصل إلى حد أن: طالب المسلمين بأن يتقدموا بالشكر لإسـرائيل، لأ ا تسمح لهم بالصلاة في المسجد الأقصى وقال ليبرمان في تصريحات للإذاعة الإسرائيلية باللغة العبرية بتاريخ 2001/7/3م:" إنه يجب على المسلمين أن يتفهموا قوانين اللعبة بشكل أفضل، فهذا المكان (الأقصى) لليهود، ونحن نسمح لهم بالصلاة في مكان نحن نعرف أنه لا يحق لهم أن تطأه أقدامهم"، ويواصل ليبرمان التنظير لمنطقه العنصري قائلا: "إنّ دولة إسرائيل هي دولة الشعب اليهودي وقد قامت لكي يستطيع اليهود في كل أنحاء العالم أن يتعبدوا بحرية في أماكنهم المقدسة، وأهم هذه الأمكنة هو هذا المكان".

14- عوزي لا نداو[2]:

فقال في أعقاب اجتماع عقدته الهيئة القيادية للشرطة: "إنّ إسرائيل لا يمكنها أن تمنع اليهود للأبد من الوصول للمسجد الأقصى والصلاة فيه على اعتبار أن هذا حق طبيعي لهم".(D:\My Documents\إسلام أون لاين نت.htm 6/05/2007)

15- جدعون عزرا[3]:

من جهته فقال: إن قرار السماح بدخول غير المسلمين إلى باحات الحرم بات أمرا قريبا مشيرا إلي أن ترتيبات تتخذ في هذا الإطار (D:\MyDocuments\يهودية إصلاحية. ويكيبيديا.htm 6/05/2007)

---

(1) وزير البنى التحتية الإسرائيلية السابق. D:\My Documents\يهودية إصلاحية ويكيبيديا.htm 6/05/2007.

(2) وزير الأمن الداخلي السابق لحزب الليكود. D:\MyDocuments\يهودية إصلاحية. ويكيبيديا.htm 6/05/2007.

(3) نائب وزير الأمن الداخلي سابقا. مصطفى، 1410هـ ص: 98.

16- بنيامين بن أليعازر[1]:

" إن على حكومة إسرائيل أن تتصرف بحكمة في كل ما يتعلق بالمسجد الأقصى، لكن عليها أن تعمل في الوقت ذاته على أن يعي الفلسطينيون والعرب والمسلمون أن الوضع القائم حاليا في المسجد وضع لا يمكن أن يستمر إلى الأبد"، ويضيف بن أليعازر في تصريحـات للتلفزيـون الإسرائيلي بتاريخ 2001/7/25م أن اليهود "يتعرضون لتمييز عنصري" واضح في كل ما يتعلق بالصلاة في المسجد الأقصى!ويدعي بن أليعازر أنه كان من المفترض أن تتم تسوية مسألة صلاة اليهود في الأقصى منذ عام 1967م. وفي خضم عملية مفاوضات التسوية في (كامب ديفيد 2) والذي كان من ضمنه مجرد طرح السماح برفع علم فلسطين فوق المقدسات الإسلامية قال حاخام يهودي معروف لطلابه قبل عدة أيام: " لا نبكي في هذه المناسبة فقط خراب الهيكل قبل ألفي عام، بل ونبكي أيضاً خرابه اليوم" مشيراً إلى ذكرى هدم الهيكل في تلك الأيام.

16- المحامي جرشون سلمون:

زعيم منظمة أمناء جبل الهيكل يقول: "إنّ أحداً لا يستطيع أن يتصورحياة اليهود دون الهيكل، ولابد من إقامة الهيكل. ولا أحد يستطيع أن يمنعنا ولا العرب، لأ ا إرادة الله والتاريخ". وهو يرى أنّ الطقوس التي يؤديها اليهود عند حائط المبكى تعتبر بديلاً بائساً، حيث يضع المصلون قصاصات الورق في جدرانه. (D:\My Documents\يهودية إصلاحية. ويكيبيديا.htm 6/05/2007)

هذه إطلالة سريعة على أقوال وآراء السياسيين اليهوديين قديما وحديثا تبين عقيد م تجاه المسجد الأقصى. وعلى هذه الأقوال تسعى جماعات يهودية و بعض الجماعات المسيحية لبناء الهيكل على الموقع المحتمل لهيكل سليمان الأول على جبل الهيكل أو الحرم الشريف، وفيه مقدسات إسلامية ومسيحية.

---

(1) وزير الدفاع الإسرائيلي السابق وأحد قادة حـزب العمـل. D:\MyDocuments\يهوديـة إصـلاحية. ويكيبيـديا.htm 6/05/2007.

5.3.3- جماعات اليهودية المتطرفة التي تسعى لهدم الأقصى

وقد سعى كثير من الجماعات اليهودية المتطرفة إلى إقامة هيكل سـليمان على الحرم الشريف جبل الهيكل، ومن هذه الجماعات:

1- جماعة جوش إيمونيم:

جماهة جوش إيمونيم[1] معناها (كتلة الإيمان) وتطلق على نفسها أيضا (حركة التجديد الصهيوني)، وهي تسعى للاستيطان في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتعمل لإقامة الهيكل على أنقاض الأقصى، وتؤمن بالعنف لتحقيق ذلك.

2- منظمة يشيفات اتريت كوهانين:

منظمة يشيفات اتريت كوهانين[2](أي التاج الكهنوتي)، ويؤمن أتباعها بأ م طلائع الحركة التي ستبدأ المسيرة إلى الهيكل وكانوا حتى عهد قريب يمتنعون عن الذهاب إلى جبل الهيكل حتى تصدر فتوى لليهود بالصلاة فيه، وقد صدرت تلك الفتوى عام 1985م، وهذه المنظمة لديها خطط هندسية جاهزة لإنشاء الهيكل، وهي تعقد ندوات دورية عن الهيكل وسبل العمل لإعادة بنائه.

3- حركة الاستيلاء على الأقصى:

حركة الاستيلاء على الأقصى، وأعضاؤها يدعون علانية إلى هدم المسجد الأقصى بالإضافة إلى طرد جميع السكان المسلمين من الأرض المقدسة، ومن أهداف هذه الحركة أيضا ـويد مدينة الخليل والاستيلاء النهائي على المسجد الإبراهيمي فيها، وتحويله إلى كنيس يهودي، وقاموا بالاعتداء على المسجد الأقصى عام 1968م.

4- منظمة سيودس شيسون:

منظمة سيودس شيسون وهي تظهر بشكل جمعية خيرية وتتلقى دعما من وزارة المعارف الإسرائيلية وبلدية القدس وجيش الدفاع الإسرائيلي، و ـدف إلى تعميق الوعي إزاء الهيكل والقدس لدي الشعب اليهودي عامة والجيش خاصة، وتقوم بتنظيم

---

(1) ومؤسسها (موشي ليفنجر). انظر: مصطفى، 1410هـ ص: 98.

(2) وتعود جذورهم إلى الحاخام إبراهيم يتسحاق كول الحاخام الفلسطيني الأول، مصطفى، 1410هـ ص: 99.

رحلات دورية إلى الأماكن الدينية، و تهدف إلى عدم قصر عبادة اليهود أمام حائط المبكى وفقط، بلفت أنظارهم إلى أماكن أخرى يهودية مقدسة.

5- مجموعة أل هار هاشم

مجموعة أل هار هاشم[1] وهي مجموعة تعمل من أجل بناء الهيكل وقد حاولت مجموعة منها إقامة صلاة يهودية في المسجد الأقصى في 1987/8/14م.

6- حزب تحيا:

حزب(تحيا)[2] وهو حزب يظهر توجيهات غير دينية، إلا أنه بالرغم من ذلك معنى بالسيطرة على منطقة المسجد الأقصى، لأن هذا في نظره يحقق لإسرائيل السيادة والقوة، وله أعضاء في البرلمان الإسرائيلي وعلى الرغم من تظاهره بالعلمانية.

7- جماعة أمناء الهيكل:

جماعة أمناء الهيكل[3]: وتقوم هذه الجماعة بإقامة الصلوات اليهودية في الساحة بحائط البراق عام 1948م.

8- مؤسسة الهيكل المقدس:

مؤسسة الهيكل المقدس: وهيئتها الإدارية فيها خمسة من النصارى الإنجيليين،[4] وقد حاول دولفين وجولدفوت التحليق فوق المسجد الأقصى وقبة الصخرة لتصويرهما بأشعة إكس بواسطة جهاز الاستقطاب المغناطيسي الذي ابتكره دولفين، لتصوير باطن الأرض، ليثبت للعالم أن الأقصى مقام في موضع الهيكل.

---

(1) ومعناه (إلى جبل الله) ورئيسها (جرشون سلمون). نفس المرجع، 1410هـ ص: 100.

(2) أي حزب النهضة الصهيوني وزعيمه (يوفال نئمان). مصطفى، 1410هـ ص: 100.

(3) وزعيمه: ستانلي جولدفوت، وهو أصلا من جنوب إفريقيا، وكان يعمل رجل مخابرات لمجموعة (شترين) الإرهابية التي اغتالت وسيط الأمم المتحدة. نفس المرجع، 1410هـ ص: 100.

(4) منهم الفيزيائي الأمريكي لاجرت دولفين، ويعتبر مؤسسها ستانلي جولدفوت بعد انشقاقه عن جماعة أمناء الهيكل. نفس المرجع، 1410هـ ص: 101. و D:\My Documents\إسلام أون لاين نت.htm 2007/05/6م

9- منظمة بيتار:

منظمة بيتار[1]: وهي تم بإقامة الصلوات اليهودية في ساحة الأقصى

10- حركة إعادة التاج لما كان عليه:

حركة (إعادة التاج لما كان عليه)[2] ويعملون للاستيلاء على بيوت ومبان عديدة في القدس بدعوى أ ا كانت يوما ملكا لليهود، وبعد أن الاستيلاء عليها يقومون بترتيب الجوانب القانونية لتمليكها لليهود، ويهدفون من وراء ذلك إلى الاستيلاء على أراضي الحي الإسلامي في القدس لمحاصرة أرض المسجد الأقصى بممتلكات يهودية. (D:\MyDocuments\يهودية إصلاحية. ويكيبيديا.htm 2007/05/6م)

11- مجموعة حشمونائيم:

مجموعة (حشمونائيم)[3] وقد عرف أعضاؤها باللجوء إلى العنف الشديد، يرجع ذلك إلى أ م بعد أن فرغوا من الخدمة العسكرية اتجهوا إلى السيطرة على ساحة الأقصى بالقوة متمردين على سياسة الخطوة خطوة، وقد قامت هذه ا لموعة بمحاولة تفجير قبة الصخرة عام 1982م، غير أن المحاولة فشلت، إذ قدر الله اكتشاف الشحنات الناسفة قبل انفجارها.

12- حركة (سيونمنت

حركة (سيونمنت)[4] ومعروف أن (إيتان) من أشد اليهود تطرفا في استعمال العنف ضد المسلمين حين كان رئيسا للأركان، وتسمى الحركة إلى التركيز على الصهيونية. (مصطفى، 1410هـ ص: 103)

13- حركة أمنا أو الميثقات

---

(1) ومن قاد ا المحام (رايينو فتس)، والمحامي: (جرشون سلمون) الذي يترأس أيضا مجموعة (آل هار هاشم). نفس المرجع، 1410هـ ص: 101.

(2) ويتزعهما (يسرائيل فويحتونفر) الذي يحرك مجموعة عنيفة من الشباب المتعصبين. نفس المرجع، 1410هـ ص: 101.

(3) ويتزعمها الإرهابي (لرنر) مصطفى، 1410هـ ص: 101.

(4) أي الصهيونية الجديدة، وقد نشأها رئيس الأركان الإسرائيلي السابق (رفائيل إيتان). نفس المرجع، 1410هـ ص: 101.

حركة أمنا أو الميثقات. وهي تنظيم استيطاني تضم زعامته عددا من الشبان المتدينين اليهود من ذوي (القبعات المنسوجة)، ومن خريجي المدارس الدينية، وهم يسعون من خلال الحركة إلى بث مفاهيم اجتماعية بين اليهود تعتمد على الإيمان الديني بقرب الخلاص بظهور المسيح، وتدعو للتمرد على المؤسسات القائمة إذا حدث أي تعارض مع ما تنادي به التوراة، وهي تتحرك عمليا لمنع الانسحاب من المناطق المحتلة بالاستيلاء على عشرات المستوطنات، وجعلها يهودية تحت الأمر الواقع.

14- قبيلة يهودا

قبيلة يهودا: وهم المشهورون بعصابة (لفتا)وحاولوا مرة أن ينسفوا المسجد الأقصى وقبة الصخرة عن طريق وضع متفجرات فيهما وهذه العصابة ذات نفوذ قوي، وعندها إمكانيات عسكرية كبيرة.

15- حركة كاخ

حركة (كاخ)(1) ويمارس العنف عن طريق إرسال خطابات التهديد للقيادات الإسلامية في الأرض المحتلة، ومن أعضاؤها كاهانا (والين جودمان) الذي قام بالهجوم على الأقصى في 1982/4/11م، وتسبب هذا الهجوم في استشهاد وجرح عدد من المسلمين، وقام كاهانا بدفع اتعاب المحاماة عنه حتى أطلق سراحه.

16- جمعية صندوق جبل الهيكل:

جمعية صندوق جبل الهيكل(2) تسعى علانية لتهويد منطقة المسجد الأقصى، وقد أعلن عن إنشائها عام 1983م في كل من أمريكا وإسرائيل على أن يكون مركزها الرئيسي هو القدس، ويجري تمويلها من المسيحيين الأمريكيين، ويترأسها في كاليفورنيا الثري الأمريكي (تيري از وفر)، وقد نشرت جريدة (دافار) الإسرائيلية 1983/1/23م، أن رابطة صندوق الهيكل ستتبرع بعشرات الملايين من الدولارات للاستيطان في يهودا والسامرة، وأ ما تضع نصب أعينها هدفا أساسيا هو إعادة بناء

(1) ومعناها هكذا بالبندقية، ومؤسسها هو الحاخام اليهودي الأمريكي (مائير كاهانا) وهو عضو في الكنيست الإسرائيلي، ومعروف بآرائه التلمودية الداعية لطرد المسلمين من كل فلسطين بالقوة، لتبقى خالصة لليهود. مصطفى، 1410هـ ص: 101.

(2) وهي جمعية صهيونية يهودية مسيحية. نفس المرجع، 1410هـ ص: 104.

الهيكل الثالث على جبل البيت(D:\MyDocuments\يهودية إصلاحية.ويكيبيديا.htm 2007/05/6م)

17- حركة (عتسمؤوت

حركة (عتسمؤوت) وهي حركة دينية عنيفة تؤمن بمنطلقات جيوش إيمونيم ويترأسها (عزرا زوهار).

18- حركة الموالون لساحة المعبد:

حركة الموالون لساحة المعبد، وأهم أهدافها الاستيلاء على أرض الأقصى والصخرة وما جاورهما، ويقودها المحامي(جرشون سلمون) إضافة إلى مشاركته في قيـادة حركة (آل هار هاشم وحركة بيتار).

19- رابطة سيوري تسيون:

رابطة(سيوري تسيون)وهي رابطة تطوعية تعمل بإشراف المدارس الدينية، ومن أعضائها البارزين (زئيف أنسيج) الذي يصف أهدافها بأ ا: تعميق الوعي بالمعبد والقدس في أوساط اليهود وعلى الأخص بين الجيوش.

20- تنظيم سري داخل الجيش

تنظيم سري داخل الجيش. وهذا التنظيم لم تتضح أبعاده، وقد اكتشف عام 1984م أثناء الإعداد لمحاولة قصف المسجد الأقصى بالجو بواسطة سلاح الجو الإسرائيلي لإزالته تماما من الوجود، وأكد المراقبون السياسيون في إسرائيل أن معظم أعضاء هذا التنظيم ليسوا من الجماعات الصهيونية المتدينة المعروفة (مصطفى، 1410هـ ـ ص: 105) [1]

5.3.4- حائط البراق (حائط المبكى)

حائط البراق حائط يحد الحرم القدسي الشريف من الغرب وترجع هذه التسمية إلى أن الرسول ﷺ طبقاً لما أشارت إليه مصادر إسلامية عديدة في تفسيرها للآية

---

(1) D:\MyDocuments\ يهودية إصلاحية. ويكيبيديا.htm. 2007/6/05.

الكريمة. قال ﷻ: ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ... ﴾ (سورة الإسراء: الآية 1) أن الرسول ركب البراق حتى باب المسجد الأقصى حيث ربط الدابة قرب الباب في مكان بالحائط الغربي للحرم، في الحلقة التي كان يربط فيها الأنبياء من قبل، ودخل المسجد حيث صلى بالأنبياء ثم عرج به إلى السماوات العلا (القرطبي، 1418 هـ - 1997م: 6/ 3822)(1)

أما حائط المبكى فهو في زعم اليهود جزءٌ من الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف وآخر أثر من آثار هيكل سليمان عليه السلام كما زعم اليهود (صدقة، د ت ص: 112)، وسوف يتضح من هذه البحث أن هذه المقولة لا تستند إلى أي أساس ديني أو تاريخي أو قانوني.

إن أهمية بيت المقدس لدى العرب والمسلمين ترجع إلى عدة أسباب:

أولاً: أن الله تعالى خصها بالعديد من الأنبياء ابتداءً من إبراهيم عليه السلام حتى عيسى بن مريم عليه السلام وهم مسلمون مؤمنون بالله.

ثانياً: أن الله خصه بإسراء ومعراج نبيه الكريم.

ثالثاً: لأن فيها أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين (محمود، 1969م ص: 11) صلى إليها الرسول والمسلمون بمكة، ثم ستة عشر شهراً بالمدينة، ثم أمره الله أن يتحول إلى الكعبة بقوله ﷻ: ﴿ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ١٤٤ ﴾ (سورة البقرة: الآية 144) (النجار، 1934م ص: 16) والمسجد الأقصى هو ثاني مسجد على الأرض بعد المسجد الحرام، وهناك عدة روايات حول من بناه، منها أن آدم عليه السلام هو الذي بناه، وأن الذي بناه يعقوب عليه السلام ثم جدده النبي داود، وأتمه النبي سليمان عليه السلام. (الخياط، 1992م ص: 81)

(1) انظر: ابن كثير، 2002م: 3 / 4- 5. وابن القيم الجوزية، د ت ص: 47. و السيوطي، 1424هـ - 2003م ص: 37. والمنعم، د ت ص: 340.

وأما بالنسبة لهيكل سليمان، فقد بناه سليمان عليه السلام في أورشليم ليكون مركز العبادة اليهودية، وكان الغرض من بنائه هو عبادة الله سبحانه وتعالى، حيث كان الهيكل مسجدا للموحدين. (محمود، د ت ص: 26-69)

وليس هناك دليل على المكان الذي بني فيه الهيكل، فبينما تذكر بعض المصادر أنه بنى خارج ساحات المسجد الأقصى، تذكر أخرى أن مكانه تحت قبة الصخرة وتذكر المصادر اليهودية أنه تحت المسجد الأقصى (الندوة د ت ص: 81) وطبقاً لما ذكرته المصادر التاريخية، فقد تم بناء الهيكل وهدمه أربع مرات، فقد تم تدمير مدينة القدس والهيكل عام 587 ق.م على يد بختنصر ملك بابل وسبى أكثر سكا ا، وأعيد بناء الهيكل حوالي 520-515 ق.م، وهدم الهيكل للمرة الثانية خلال حكم المكدونيين على يد الملك أنطيوخوس الرابع بعد قمع الفتنة التي قام ا اليهود عام 170ق.م، وأعيد بناؤه مرة ثالثة على يد هيرودس الذي أصبح ملكاً على اليهود عام 40 ق.م بمساعدة الرومان. وهدم الهيكل للمرة الرابعة على يد الرومان الذين فتحوا مدينة القدس عام 70م ودمروها بأسرها (عصبة الأمم، 1968م، ص: 22-23)[1]

ويروى لنا الكتاب المقدس حالة الهيكل قبل الهدم الثالث، ونبوءة المسيح عليه السلام بخرابه، حيث لم يحافظ اليهود على كون الهيكل مكاناً للموحدين، وحولوا مكانه إلى مكان للبيع والشراء، فطبقاً لما ورد في إنجيل متى:] ودخل يسوع إلى هيكل الله، وأخرج جميع الذين كانوا يبيعون ويشترون في الهيكل، وقلب موائد الصيارفة، وكراسي باعة الحمام، وقال لهم. مكتوب بيتي بيت الصلاة يدعى، وأنتم جعلتموه مغارةً للصوص...يا أورشليم يا أورشليم يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين، إليها كم مرةً أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا. هو ذا بيتكم يترك لكم خراباً..ٍ[. (إنجيل متى: الإصحاح 23/21-38)

---

(1) D:\MyDocuments\. ويكيبيديا.htm 6/05/2007.

وفي فقرة أخرى من الإنجيل ورد النص التالي:] ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل. فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل، فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه الحق أقول لكم أنه لا يترك هاهنا حجر على حجر لا ينقض [. (إنجيل متى: الإصحاح 12/ 24-43)

ولقد تحققت نبوءة المسيح عليه السلام، فقد تم تدمير الهيكل على يد الرومان وهو التدمير الأخير للهيكل. وبينما تشير بعض المصادر إلى أن الهيكل لم يبق فيه سوى قسم من حائطه الغربي (المرجع السابق، 1968م ص: 23) تشير أخرى إلى أن سائر أجزاء الهيكل لم يبق منها شيء. (ول ديو رانت، د ت ص: 335)

فعندما وقعت حادثة الإسراء لم يكن ـذا المكان بناءٌ معروف بالمسجد الأقصى، وإنما كان المكان الموجود بين أسوار الحرم الشريف في القدس مكاناً مخصصاً لعبادة الله سبحانه وتعالى، ولم يكن مسجداً بالمعنى الحالي وإنما سمي في الآية الكريمة بالمسجد، لأنه مكان العبادة ومنذ وقوع الحادثة الإسراء عرف أهل القدس سواء بالتواتر أو التوارث أنه يوجد مكان في الحائط الغربي للحرم القدسي يسمى البراق. (محمود، 1969م ص: 68- 75)

أما بالنسبة للمسجدين المعروفين الآن باسم المسجد الأقصى ومسجد الصخرة فقد تم بناؤهم خلال الحكم الأموي، حيث شرع عبد الملك بن مروان في بنائهما عام 65 هـ لست متأكد أن بعض أجزاء البناء قد تمت في عهد الوليد بن عبد الملك. ولإنجاز هذا المشروع الكبير تم رصد خراج مصر سبع سنوات، كان تحمل الأموال خلالها إلى بيت المقدس، حتى تم البناء. (عاشور، د ت ص: 9)

وقد تابع الخلفاء والسلاطين والملوك فيما بعد الاهتمام ـذين المسجدين والإنفاق على صيانتهما، بسبب مكانتهما الدينية، وباعتبارهما من مفاخر العمارة العربية والإسلامية، وشهدت القدس ثلاث فترات من العمران، الأولى خلال الحكم الأموي، والثانية خلال العصر المملوكي 1250-1516 والثالثة خلال القرون الأولى من الحكم العثماني القرن العاشر الهجري والسادس عشر الميلادي (العسلي، 1993م ص: 128) ومن

يتابع التاريخ العثماني سوف يجد عدداً من السلاطين العثمانيين أحسنوا معاملة اليهود قبل ظهور أهدافهم الصهيونية. فقد سمح لهم السلطان محمد الفاتح[1] 1451-1481م بالاستقرار في استنبول، وعندما طُرد اليهود من أسبانيا عام 1493م أصدر السلطان بايزيد الثاني[2] أمراً يقضي بحسن معاملتهم.

وهكذا أصبحت فلسطين وممتلكات الدولة العثمانية في أوائل القرن السادس عشر ملجأً لليهود المطرودين من أسبانيا والبرتغال[3] أو الهاربين من البلاد الأوروبية الأخرى (عوض، 1914م ص: 41-42)

فخلال حكم السلطان سليمان القانوني[4] 1520م- 1566م شهدت الدولة العثمانية صحوة حضارية واستفادت بيت المقدس بصفة خاصة من جهود الدولة العثمانية الإصلاحية، فقد أمر سليمان بإعادة بناء أسوار المدينة، وبلغ طول السور الذي ما زال قائماً حتى اليوم ميلين وارتفاعه حوالي أربعين قدماً.

---

(1) الفاتح: هوالسلطان محمد بن السلطان مراد خان الثاني، جلس على عرش والده عام 855هـ وكان عمره 22 عاما وأعطى ولايات قرامان له جميعها ثم جمع جيشا لفتح القسطنطينية والهجوم على استحكامان قلعة روم إيلي وحاصر استنبول خمسين يوما وتمكن من فتحها عام 857هـ، وجعل كنيسة آيا صوفيا مسجدا للمسلمين وصلى به الجمعة، وكان السلطان محمد الفاتح عالما ويتحدث سبع لغات وماهرا بعلم الهندسة، ومات وعمره 53 عاما ودفن بجامع استنبول ودامت مدة حكمه 31 عاما. أكرم، د ت ص: 172.

(2) السلطان بايزيد الثاني: هو السلطان بايزيد بن السلطان الفاتح، حضر بعد وفاة أبيه من ولاية أماسية عام 886هـ وكان عمـره 35 سنة وجلس على عرش أبيه،لم تحدث حروب في عهده اللهم إلا توجهه بالجيش مرة إلى بغداد ومرة لتأديـب آق كرمـان وكيلان وفي عهده قدم المسلمون واليهود في أسبانيا عريضة للسلطان مما يتعرضون له من تعب في أسبانيا فأمر كمال باشا مـع جنوده باحضار المسلمين واليهود من أسبانيا إلى أراضي استنبول وازمير وسلانيك، ومات بطريق ديموتقة ودفن بجامع اسـتنبول ودام حكمه 32 عاما. أكرم، د ت ص: 173.

(3) البرتغال (Portugal): جمهورية في أوروبا الجنوبية غربي أسبانيا،91,721كم بع، وعاصمتها ليشبونه، من مد ا:بورتو، براغـا، كوبمبر، فيها مناجم نحاس وفحم حجري. من صناعا ا الحياكة والمواد الغذائية، فتحت العرب والمسلمون، منذ فـتح أسـبانيا (أندلس). أستعادت سياد ا في أوائل القرن 12 واستقلت عن أسبانيا. أنشأت في القرن 16 أمبراطورية واسعة في الهند والبرازيل وأفريقيا، لم يبق منها إلا جزر أسورس وجزيرة ماديرا في الأطلسي وأنغولا والغينية البرتغالية في أفريقيـا. لـويس، 1946م ص: 124.

(4) هو السلطان سليمان بن السلطان سليم الأول، وقد تولى العرش عام 926هـ وكان عمره 26 عاما، وقـد وضـع السـلطان سليمان قوانينا ونظما ولذلك سمي بسليمان القانوني، وبعد أن فتح ولابة سكتوار مات وعمره 74عاما بعد أن حكم مـدة 48 عاما وفدن بجامع السليمانية باستنبول. نفس المرجع، د ت ص: 175.

ودعا السلطان سليمان القانوني رعاياه إلى الإقامة في بيت المقدس خاصة اللاجئين اليهود الذين استقروا في الدولة العثمانية بعد طردهم من أسبانيا وكان معظم اليهود يفضلون في ذلك الوقت الإقامة في طبرية وصفد، لكن مجمعتهم في القدس تزايد عدداً في عصر سليمان فبلغ عددهم في القدس في منتصف القرن الخامس عشر 1650 نسمة (غنيم، 1967م ص: 195)

والذي يهمنا هنا ما حدث من سليمان القانوني بالنسبة للحائط الغربي للحرم الشريف، فقد صدر منذ ثلاث سنوات كتاب هام عن القدس لمؤلفة أمريكية (كارين أرسترونج)، تذكر فيه أن اليهود لم يظهروا في الماضي أي اهتمام بذلك الجزء من الحائط، وأن المكان في عهد هيرودس بعد أن أعيد بناء الهيكل للمرة الثانية في عهد هيرودس عام 40 ق.م كان جزءاً من مركز تجاري ولم تكن له أهمية دينية، وأن اليهود كانوا يتجمعون للصلاة على جبل الزيتون[1] وعند بوابات الحرم، وأ م عندما منعوا من دخول المدينة أثناء الفترة الصليبية كانوا يصلون عند الحائط الشرقي للحرم. وتضيف كارين أرسترونج في كتا ا المسمى (القدس مدينة واحدة عقائد ثلاث، 1998م في صفحة 252 وما بعدها)" أن سليمان القانوني هو الذي أصدر فرمانا[ما بين 1520م- 1523م تقريبا] يسمح بمكان لليهود للصلاة عند الحائط الغربي".

أن سنان باشا[2] مهندس البلاط الكبير هو الذي قام بتخطيط الموقع وبالحفر كي يتيح للحائط ارتفاعاً أكبر، وقام ببناء حائط مواز له يفصل مصلى اليهود عن حي المغاربة الذي يعتبر وقفاً إسلامياً من أواخر القرن 12م وسرعان ما أصبحت المنطقة مركز الحياة الدينية ليهود القدس، ويضيف المصدر بأنه لم تكن تقام هناك بعد طقوس رسمية للعبادة، غير أن اليهود كانوا يحبون قضاء فترة ما بعد الظهيرة هناك يقرءون المزامير

---

(1) جبل الزيتون: يشرف هذا الجبل على القدس من الجهة الشرقية فترى من قمته كل شوارع المدينة وبيو ا، و لاشك اسمه مأخوذ من شجرة الزيتون الذي كان موجودا فيه بكثرة، و لاتزال توجد فيه بعض أشجاره الكبيرة الحجم والقديمة إلى الآن. بطرس، 2005م ص: 440.

(2) سنان باشا: هو خوجه معمار سنان (1489-1578م) أمير مهندس معماري تركي، ولد في قيصرية من أب مسيحي، لقب بميكالانجلو الأتراك. أشرف على بناء الجوامع والمدارس والترب الحمامات والخانات في استنبول وغيرها من المدن أهمهما جامع السليمانية. لويس، 1946م ص: 367.

ويقبلون الأحجار، وسرعان ما اجتذب الحائط الغربي أساطير كثيرة، فقد تم ربط الحائط بأقاويل من التلمود تختص به الحائط الغربي للهيكل، وهكذا أصبح الحائط رمزاً لليهود وأصبحوا يشعرون بتواصلهم مع الأجيال الماضية، وبمجدهم الذي ولى.(الخطيب، 1971م ص: 468)

ومن الواضح أن سليمان القانوني هو الذي سمح لليهود بمكان للصلاة عند الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف، حيث ورد في بحث مقدم من روحي الخطيب أمين القدس السابق إلى مؤتمر حماية المقدسات والتراث الإسلامي في فلسطين نص أخذه من الموسوعة اليهودية الصادرة في القدس عام 1971م، يقول النص: "إن الحائط الغربي أصبح جزءاً من التقاليد الدينية اليهودية حوالي سنة 1520م نتيجة للهجرة اليهودية من أسبانيا وبعد الفتح العثماني سنة 1517م" (نفس المرجع، 1971م ص: 468)

وأيضا نص ورد في تقرير اللجنة الدولية لتحديد الحقوق والادعاءات بشأن الحائط، حيث يذكر أنه وردت إشارة لأحد الباحثين في سنة 1625م تتحدث عن إقامة صلوات منظمة عند الحائط لأول مرة. (عصبة الأمم، 1930م ص: 26)

ومع أن الأطماع اليهوديةلم تكن واضحة في ذلك الوقت لكن الذي يؤخذ على بعض السلاطين العثمانيين أ م رغم إصلاحا م،لم يكونوا على قدر كافٍ من الوعي بقدسية هذا المكان الذي شهد حادثة الإسراء والمعراج، والذي كان أول قبلة للمسلمين، وخلال الحكم المصري للشام 1831م-1840م كان يسمح لليهود بالاقتراب من الحائط والبكاء عنده مقابل300 جنيه إنجليزي كانوا يسددو ا سنوياً لوكيل وقف أبو مدين الغوث(1) (عوض، 1831-1914م ص: 42)

وأوقف أبو مدين هذا الأرض ا اورة للحائط الغربي من المسجد الأقصى أوقفها الملك الأفضل بن صلاح الدين عام 1192م على الحجاج المغاربة حيث تم بناء منازل لهم فيها عرفت باسم حي المغاربة، ثم أطلق عليها فيما بعد اسم أبى مدين الغوث

---

(1) هو شعيب أبومدين بن محمد بن عمر بن علي بن عثمان بن الحسين الفاسي سليل بيت النبوة و حفيد الإمام الهادي رضوان الله وسلامه عليه.و هو الجد المباشر لسيدي طلحة صاحب المقام الشهير بمصر و المنسوبة اليه محافظة كفر الشيخ و التي كانت تسمى بكفر الشيخ طلحة. موقع مركز الإعلام الفلسطيني /http://www.palestine-info.info/ar 6/05/2007.

وتم توثيق الوقفية عام 1630م. (الملا، 1995م ص: 10)، لكن إبراهيم باشا[1] أصدر مرسوماً في مايو عام 1840م حظر فيه على اليهود تبليط الممر الكائن أمام الحائط، ورخص لهم بزيارته فقط على الوجه القديم، ورغم موقف السلطان عبد الحميد من عدم الموافقة على هجرة اليهود إلى فلسطين، لكنه بالنسبة لليهود المقيمين في فلسطين أصدر عام 1889م فرماناً يمنع فيه التعرض للأماكن التي يؤدي فيها اليهود طقوسهم أثناء الزيارة. مما يعنى التسامح مع اليهود الذين يتمتعون بالجنسية العثمانية، وقد ورد في مؤلفات مختلفة معاصرة أن السياح الذين زاروا الأرض المقدسة خاصة خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، ذكروا أن اليهود استمر ذها م إلى الحائط وجواره لتقديم تضرعا م.(عصبة الأمم، 1968م، ص: 26-27)

فالأمر واضح إذن أن عادة الصلاة عند الحائط تم تقنينها خلال الحكم العثماني وخاصة خلال القرن السادس عشر على يد السلطان سليمان القانوني، كما أن عادة البكاء عند الحائط تم تقنينها خلال الحكم المصري للشام في ثلاثينيات القرن التاسع عشر.

أما بالنسبة لما تذكره المصادر اليهودية عن علاقة اليهود بالحائط بعد هدمه فتروى أن اليهود اعتادوا بعد خرابه للمرة الثانية الذهاب إلى أطلاله لكنهالم تشر إلى البكاء عند الأطلال. كما يذكر عدد من المؤرخين اليهود في القرنين العاشر و الحادي عشر أن اليهود كانوا يذهبون إلى الحائط لإقامة شعائرهم الدينية خلال الحكم العربي، وأنه في الطور الأخير من الاحتلال الصليبي للقدس كان اليهود يقيمون صلا م الدائمة عند الحائط.

(1) إبراهيم باشا: هو ابن محمد علي باشا، قائد، بعيد المطامح من ولادة مصر، ولد في نصرتلي بالقرب من قوله بـالروملي، وقـدم مصر مع طوسون بن محمد علي سنة 1220هـ فتعلم ا، وأرسله أبوه أومبتنيه ؟ محمد علي سنة 1231هـ بحمله إلى الحجـاز ونجد، ثم جعله قائدا للحملة المصرية في حرب المورة سنة 1239هـ في سنة 1247هـ سير بجيش إلى سوريا ما ستولى علـى = =عكة ودمشق وحمص وحلب، وانقادت له بلاد الشام، وفزاز الآستانة، ومرض بعد أيامه فتوفي بمصر قبل وفاة أبيه 1264هـ. الزركلي، 1999م:70/1.

فالمصادر اليهودية وحدها هي التي ذكرت ذلك، وليس هناك أدلة أو شواهد على صدق قولها. (نفس المرجع، 1968م، ص: 23-25)

ثانياً: كيف أثيرت مشكلة الحائط بين العرب واليهود وكيف تطورت ؟.

لقد بدأت جذور المشكلة قبل الحرب العالمية الأولى عندما احتج متولي الأوقاف أبى مدين الغوث في 12 تشرين الثاني1327هـ 1911م، وجد أن أفراد الطائفة اليهودية الذين جرت عاد م بزيارة الحائط وقوفاً أخذوا مؤخراً يجلبون معهم كراسي للجلوس عليها أثناء الزيارة. وطلب متولي الأوقاف إيقاف هذه الحالة تجنباً لادعاء اليهود في المستقبل بملكية المكان. وبناءً على ذلك أصدر مجلس إدارة لواء القدس تعليمات تنظم زيارة اليهود للحائط، وتمنع جلب أي مقاعد أو ستائر عند الحائط. (عصبة الأمم، 1930م ص: 132)

ومنذ انتهاء الحرب العالمية الأولى واعتماداً على وعد بلفور 1917م الذي يعد بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين، أخذ اليهود يسعون إلى تثبيت حقوق واسعة لهم في هذا المكان عن طريق تغيير الحالة الراهنة التي كان عليها الحائط قبل الحرب. حيث بدأوا تحركهم عام 1919م بما قدموه من عرائض رسمية ونشروه من مقالات، ووصل الأمر إلى نشر صور لهيكل يهودي جديد مكان مسجد الصخرة ونشر صور لهذا المسجد يعلوها العلم الصهيوني والكتابات العبرانية، وأخذ اليهود يساومون على شراء المنطقة الوقفية الواسعة المحيطة بالحائط، وعرضوا أرقاماً باهظة للشراء (درورة، د ت: 3 / 56)

وعندما وضع صك الانتداب على فلسطين الذي صودق عليه من قبل عصبة الأمم في 24 يوليو 1922 تضمنت مواده الثمانية والعشرون عدداً من المواد المتعلقة بالأماكن المقدسة كان أهمها المادة 14 التي تنص على ما يلي:

" تؤلف الدولة المنتدبة لجنة خاصة لدرس وتحديد وتقرير الحقوق والادعاءات المتعلقة بالأماكن المقدسة والحقوق والادعاءات المتعلقة بالطوائف الدينية المختلفة في فلسطين، وتعرض طريقة اختيار هذه اللجنة وقوامها ووظائفها على مجلس عصبة الأمم لإقرارها، ولا تعين اللجنة ولا تقوم بوظائفها دون موافقة ا لمجلس المذكور ".

لكن هذه اللجنة لم تعين إلا عام 1930م، بعد أن أوصت لجنة التحقيق في أسباب انتفاضة البراق عام 1929م، بسرعة تعيينها، وطوال السنوات 1922م، 1923م، 1925م، 1926م، 1927م، كان هناك محاولات يهودية لجلب مقاعد عند الحائط لكنهم في عام 1928م، حاولوا إستخدام خزانة ومصابيح وحصر وستائر للفصل بين الرجال والنساء، وأرسل مفتي فلسطين رسائل إلى حاكم القدس ينبهه إلى تلك المخالفات، وصدرت التعليمات من الإدارة المنتدبة في أكثر من موقف بمنع اليهود من جلب كراسي أو ستائر إلى الحائط. (تقرير لجنة التحقيق، 1929م، ص: 36-40)

ولفترة تقرب من العام اعتبارا من سبتمبر 1928م حتى أغسطس 1929م الذي حدثت فيه انتفاضة البراق حدثت مشادات واحتجاجات وتجاوزات كلامية وكتابية وسياسية بين العرب واليهود في فلسطين وخارجها (نجيب صدقة، 1946م ص: 113-114) وشكلت لجنتان إحداهما عربية للدفاع عن البراق والأخرى يهودية للدفاع عن حائط المبكى، ودعت لجنة الدفاع عن حائط البراق لعقد مؤتمر إسلامي عام في أول نوفمبر 1928 حضره مندوبون عن فلسطين وسوريا وشرقي الأردن (الشورى، 1928م ص: 4) حيث احتج المؤتمر على أية محاولة لإحداث أي حق لليهود في مكان البراق، وشكل المؤتمر جمعية عرفت باسم (جمعية الأماكن الإسلامية المقدسة)، (عصبة الأمم، 1930م ص: 44-45)

وصدر في الشهر نفسه كتاب أبيض من الحكومة البريطانية برقم 3229 مؤيداً المحافظة على الحالة الراهنة داعياً اليهود والمسلمين إلى عقد اتفاق فيما بينهم لتحديد حقوقهم وواجبا م في الأماكن المقدسة لكن الاتفاق لم يحدث، فطلبت الحكومة من الطرفين إبراز مالديهما من مستندات لتتمكن من الفصل في الموضوع (نفس المرجع، 1946م ص: 115) فقدم اﻟﻤﺠلس الإسلامي ما لديه من مستندات، لكن الجهة اليهودية المسؤولة لم تقدم أية مستندات واكتفت بإرسال بحث فقهي عن الموضوع. (نفس المرجع 1930م ص: 47)

إن القضية ليست مجرد شكليات أو ألفاظ عابرة لكنها أعمق من ذلك بكثير. إن اهتمام اليهود بهذا الحائط ليس سوى ذريعة لتدعيم حقوقهم ومزاعمهم، وغطاءً دينياً لاغتصاب القدس العربية، ومبرراً لاستثارة مشاعر اليهود وعواطفهم.

[والخلاصة أن الحائط الغربي للحرم القدسي الشريف هو حائط البراق وليس حائط المبكى]

5.3.5- أرض الميعاد [كما زعم اليهود]

تقول التوراة: إن داود بعدما صار ملكاً على قبائل يهودا وإسرائيل، استولى على مدينة القدس عندما ذهب الملك و رجاله إلى أورشليم إلى اليبوسيين سكان الأرض... و أخذ داود حصن صهيون، و هي مدينة داود. وأقام داود في الحصن وسماه (مدينة داود). ولم نحصل على تفاصيل هذه القصة المنسوبة إلى داود في أي مصدر تاريخي ولم ترد الإشارة إلى داود نفسه في المصادر المصرية أو البابلية، فكان من الطبيعي أن يحاول الأثريون في العصر الحديث العثور على الأدلة للتأكد من صحة هذا الجزء من القصة تاريخياً، كما وردت عنه في سفر صموئيل الثاني من كتب العهد القديم (.التوراة) مع أن عمليات البحث عن البقايا الأثرية القديمة في القدس ازدادت بشكل ملحوظ منذ وقوع هذه المدينة في أيدي السلطات الصهيونية في حزيران يونيو 1967م تبين أن لا وجود لمدينة و لا أسوار في الفترة التي تقول الرواية التوراتية بأن القدس كانت فيها عاصمة لداود و سليمان. (غنيم، 1917م ص: 195)

وكانت بعض المصادر التاريخية التي ورد فيها ذكر أورشليم قد أوحت من قبل بوجود مدينة القدس المحصنة على الأقل منذ القرن الرابع عشر السابق للميلاد. فهناك ستة خطابات من بين رسائل العمارنة التي وجدت في مصر قبل نهاية القرن الماضي، كتبها عبدي خيبة إلى الملوك المصريين والذي وصف نفسه بأنه كان (حاكم متاتي أرض أورشليم). واستناداً إلى هذه الرسائل، قال المؤرخون بوجود مدينة كبيرة في منطقة القدس

خلال حكم الملك إخناتو[1] و أمنحتب الثالث[2]، في القرن الرابع عشر ق.م. وجاءت نتائج الكشف الأثري الأخير، متعارضة تماماً مع هذا الاعتقاد، ولم يعثر على بقايا أية مدينة قديمة في موقع القدس ترجع إلى تلك الفترة الزمنية. و يبدو الآن أن أورشليم هذه لم تكن مدينة سكنية، و إنما كانت مزرعة أقيمت عندها نقطة للحراسة العسكرية لتأمين الطريق المؤدي إلى بيت شان (بيسان) في الشمال. (نفس المرجع، 1917م ص: 195)

و بحسب ما ذهب إليه العالم الدنماركي تومسون، فإن عدد سكان منطقة أورشليم في عصر داود كان أقل من خمسة آلاف، مما يصعب معه القول إ ا كانت عاصمة لإمبراطورية كبيرة، و هو يرى أن علاقة اليهود بالقدس لم تبدأ إلا منذ القرن الرابع قبل الميلاد فقط (مجلة الشرق الأوسط، 2002م العدد: 8636. ص: 21)

5.3.6- مناقشة الأدلة الواردة في بين التوراة والقرآن

(1)- أدلة التوراة

كرر: يهوه وعده لإبراهيم عليه السلام ونسله بإعطائهم أرض كنعان ثم توسع الوعد فيشمل غيرها من الأرض ا اورة، ثم جدد الوعد لإسحاق ويعقوب وهذه الوعود الإلهية لإبراهيم وإسحاق ويعقوب والوعد يستمر عبر موسى أيضا: (سويد، 1410هـ ـ 1989م ص: 27)

1-كلم الله إبراهيم عليه السلام { وأقيم عهدي بيني وبينك. نسلك من بعـدك في أجيالهم عهدا أبديا لأكون إلها لك ولنسلك من بعدك } (سفر التكوين: الإصـحاح 17- 7)

2- { وأعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعان } (سفر التكوين: الإصحاح 15- 8)

---

(1) أمينوفيس ((Amenophis: اسم لأربعة فراعنة من السلالة 18 في مصر منهم: أخناتون (1372- 1354 ق.م). قام بإصلاح ديني خطير واستبدل عبادة آتون بعبادةآمون. جعل تل العمارنة عاصمة له، و اتخذ اسم أخناتون. لويس، 1946م ص: 72.

(2) أمنحتب الثالث: (1408-1372ق.م) اشتهر باعماله العمرانية خصوصا الهيكل الأقصر. نفس المصدر، 1946م ص: 72.

3- كما يخاطب الرب إبراهيم أيضا { أنا الرب الذي أخرجك مـن أور الكلدانيين ليعطيك هذه الأرض لترثها } (سفر التكوين: الإصحاح 12/ 6 – 7)

4 - ويتجه إبراهيم نحو أرض كنعان، وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض، وظهر الرب لإبرام إبراهيم وقال: { لنسلك أعطي هـذه الأرض } (سـفر التكـوين: الإصحاح 3- 17)

5 - الرب يفتقد بني إسرائيل ومـا صـنع ـم في مصـر فيخاطـب موسى‹عليه السلام›: { فلقد أصعدكم من مذلة مصر إلى الأرض الكنعانيين والحثيين والأموريين والفرزيين والحوريين واليبوسيين إلى أرض تفيض لبنـا وعسـلا } (سـفر التكـوين: الإصحاح 24/4)

6 - وأيضا: { واتخذكم لي شعبا وأكون لكم إلها فتعلمون أني أنا الرب إلهكم الذي يخرجكم من تحت أثقال المصريين وأدخلكم إلى الأرض التي رفعت يـدي أن أعطيها لإبراهيم وإسحاق ويعقوب وأعطيكم إياها ميراثا } (سفرر الخروج: الإصـحاح 76/2)

[ليست هذه الآيات فقط حول منح الأرض لبني إسرائيل فهناك غيرهـا كثير. راجع: العهد القديم لزماننا الحاضر، 1993م]

(2)- أدلة القرآن الكريم

1 - قال ‹سبحانه وتعالى›: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (سورة البقرة: الآية 124)

2 – وقال ‹سبحانه وتعالى›: ﴿ وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَـٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَـٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ١٣٧ ﴾ (سورة الأعراف: الآية 137)

3 - وقال ﷻ: ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَارِكُمۡ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ٢١ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوۡمٗا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدۡخُلَهَا حَتَّىٰ يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ٢٢ ﴾ (سورة المائدة الآية: 22-21)

4 - وقال ﷻ: ﴿ وَلَقَدۡ كَتَبۡنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعۡدِ ٱلذِّكۡرِ أَنَّ ٱلۡأَرۡضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ ١٠٥ ﴾ (سورة الأنبياء الآية: 105) وغير ذلك من الآيات.

بعدما نظرنا إلى نصوص التوراة والقرآن، نجد أن العهد الذي وعد الله لإبراهيم وذريته بلا خلاف لاستخلاف أرض فلسطين ولكن هذا العهد مقيد بشروط، وهو الإيمان كما رأينا الآية قال ﷻ: ﴿ وَأَوۡرَثۡنَا ٱلۡقَوۡمَ ٱلَّذِينَ كَانُواْ يُسۡتَضۡعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلۡأَرۡضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَاۖ وَتَمَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلۡحُسۡنَىٰ عَلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْۖ وَدَمَّرۡنَا مَا كَانَ يَصۡنَعُ فِرۡعَوۡنُ وَقَوۡمُهُۥ وَمَا كَانُواْ يَعۡرِشُونَ ١٣٧ ﴾ (سورة الأعراف: الآية 137)

تخبر هذه الآية عن ايه المواجهة بين موسى عليه السلام وقومه المؤمنين من بني إسرائيل حيث أنجى الله موسى عليه السلام وأتباعه المؤمنين من فرعون وجنوده وجعلهم يعبرون البحر إلى الأرض المقدسة، ولما لحق م فرعون وجنوده أطبق الله عليهم البحر وأغرقهم به، وبذلك أورث الله موسى عليه السلام وقومه المؤمنين الذين كانوا مستضعفين في مصر عند فرعون وملئه، الأرض التي باركها وبارك فيها سبحانه، وجعل الله لأولئك القوم المؤمنين هذه الأرض المباركة جائزة لهم على إيما م وثمرة مباركة لجهادهم وصبرهم وثبا م على الحق (الخالدي، 1995م ص: 54)

وكذلك قال ﷻ: ﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ ﴾ (سورة البقرة الآية: 124) والنبي إبراهيم عليه السلام إمام للناس وأبناؤه الصالحون أئمة للناس وذريته المؤمنة قائدة وهادية للناس.

وهذا الموكب الكريم تشرف بحمل أمانة الله ونصرة دينه وأداء واجب الدعوة إلى الله والإقامة الميمونة في الأرض التي باركها والتنعيم برضا الله، وهذا وعد الله لإبراهيم وذريته المؤمنين في التوراة القرآن سواء كان ذريته من نسل إسماعيل أومن نسل إسرائيل.

وأما الكافرون الظالمون الفاسقون من ذرية إبراهيم سواء من نسل إسماعيل العرب أم من نسل إسرائيل فهم محرومون من هذه النعم الربانية، بسبب كفرهم وظلمهم وعدوا م لأ م لا يستحقون وعد الله ولا يشملهم فلا ينالهم ذلك العهد ونص التوراة، تحلى الرب عن وعده بإعطاء اليهود أرض كنعان حيث نقرأ: { وفعل بنوا إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم وتركوا إله آبائهم الذي أخرجهم من مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب فحمى غضب الرب عليهم فدفعهم بأيدي ناهبيهم وباعدهم بيد أعدائهم ولم يقدروا على الوقوف أمام أعدائهم وقال الرب من أجل أن هذه الشعب قد تعدوا عهدي الذي أوصيت به آبائهم ولم يسمعوا لصوتي فأنا أيضا لا أعود أطرد إنسانا من أمامهم من الأمم الذين تركهم يشوع عند موته } وأيضا {... لأن بني إسرائيل قد تركوا عهدك واقضوا مذابحك وقتلوا أنبياءك بالسيف...} (سفر الملوك: الإصحاح 9/ 10) وفي القرآن الكريم قال ﷻ: ﴿ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّـٰىَ فَٱرْهَبُونِ ۝٤٠ ﴾ (سورة البقرة: الآية 40)

وعهد الله كما علمنا أن يعبدوه وحده ويتقوه حق تقواه بسلوك سبل الخير والصلاح وهذا مشروط بقيد الطاعة، فلمالم يوجد الشرط لا جرم لم يوجد المشروط (الرازي، 1415هـ ص:202/6)[1]ولكنهم أخلوا بالشرط فقتلوا الأنبياء واقترفوا ما اقترفوا من الذنوب والآثام فلعنهم الله بنقضهم الميثاق ويترتب على هذا إبطال الوعد وخالفت الشرط الاستخلاف ونقضت عهد الله وكفرت وبغت أوقع الله ا لعنته

(1) الزحيلي، 1411 هـ ص: 6/ 146.و شبير، 1412هـ ص: 142.

وسخطه ونزع الأرض المقدسة منهم[1] وكتب عليهم الشتات والضياع في بقاع الأرض بمفهومها العام قال ﷻ: ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ ﴾ (سورة الأعراف: الآية 168) أنظر إلى قوله ﷻ: ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ (سورة البقرة: الآية 124) عهدي: فاعلا للفعل ينال وجاء الظالمين مفعولا به. ومعنى ينال يصل والمعنى: لا يصل عهدي الذي أعطيته لإبراهيم وبنيه المؤمنين إلى الظالمين من ذريته، ولا ينتقل إليهم عن طريق الوراثة النسبية ولا يدركهم ولا يشملهم. أي: أن عهد الله لا يورث كما تورث الممتلكات العينية ولا ينتقل من الآباء إلى الأولاد كما تنتقل الأموال.

المرشحون للتكريم بالاستمتاع بعهد الله هم المؤمنون الصالحون من ذرية إبراهيم، فهم الذي ينالهم عهد الله وينتقل إليهم ويكون لهم، وقال سفيان عن منصور، عن مجاهد في قوله ﷻ: ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ قال: " لا يكون إمام ظالم يقتدى به".وقال ابن أبي حاتم[2]:حدثني أبي،حدثنا مالك بن إسماعيل[3]، حدثنا شريك[4]، عن منصور[5]، عن مجاهد، في قوله ﷻ : ﴿ وَمِن ذُرِيتي ﴾ قال:" أما من كان منهم صالحًا

(1) ولذلك زال حق هذا التملك من اليهود حين تخلوا عن هذا الاشتراط الإلهي، وانتقل إلى النصارى، ثم انتقل عنهم جميعا إلى المسلمين إلى أن تقوم الساعة، انظر: الزغيبي، 1418هـ ص: 1/ 148.

(2) ابن أبي حاتم هو الإمام الحافظ الناقد شيخ الإسلام أبو محمد عبد الرحمن ابن الحافظ الكبير محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي.ولد سنة أربعين. ورحل به أبوه فأدرك الأسانيد العالية.أخذ علم أبيه وأبي زرعة وكان بحراً في العلوم ومعرفة الرجال ثقة حافظاً زاهداً، مات في محرم سنة سبع وعشرين وثلاثمائة. السيوطي، http://www.alwarraq.com،68/1. وابن أبي يعلى،http://www.alwarraq.com،44/1.

(3) مالك بن إسماعيل بن درهم النهدي مولاهم أبو غسان الكوفي الحافظ سبط حماد بن أبي سليمان عن إسرائيل وأسباط بن نصر وعنه البخاري. ابن حجر العسقلاني، http://www.alwarraq.com،681/3.

(4) شريك بن عبد الله النخعي، الكوفي القاضي بواسط، صدوق، يخطئ كثيرا، تغير حفظه منذ ولي القضاء بالكوفة، وكان عادلا فاضلا عابدا، شديدا على أهل البدع، مات سنة 87هـ وهو من الثامنة. ابن حجر العسقلاني، 1416هـ 1996م ص: 207.

(5) منصور بن المهاجر الواسطي، أبو الحسن، بياع القصب، ويقال له: البزوري وهو من كبار العاشرة. ابن حجر العسقلاني، 1416هـ 1996م ص: 479

فسأجعله إماما يقتدى به، وأما من كان ظالما فلا ولا نعمة عين".(ابن كثير، 1423هـ - 2002م:410/1)

وقال القرطبي رحمه الله: " دعاء على جهة الرغباء[1] إلى الله تعالى، أي من ذريتي يا رب فاجعل" وقيل: " هذا منه على جهة الاستفهام عنهم، أي ومن ذريتي يا رب ماذا يكون؟ فأخبره الله تعالى أن فيهم عاصيا وظالما لا يستحق الامامة".(القرطبي، 1418هـ -1997م: 107/2)

وقال سيد قطب[2] رحمه الله:

" ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ١٢٤ ﴾. والظلم أنواع وألوان: ظلم النفس بالشرك، وظلم الناس بالبغي... والإمامة الممنوعة على الظالمين تشمل كل معاني الإمامة: إمامة الرسالة، وإمامة الخلافة، وإمامة الصلاة... وكل معنى من معاني الإمامة والقيادة. فالعدل بكل معانيه هو أساس استحقاق هذه الإمامة في أية صورة من صورها، ومن ظلم: أي لون من الظلم، فقد جرد نفسه من حق الإمامة وأسقط حقه فيها، بكل معنى من معانيها، وهذا الذي قيل لإبراهيم عليه السلام وهذا العهد بصيغته التي لا التواء

---

(1) رغبا رغبا ورغبة فيه أراده وأحبه. لويس، 1946م ص: 268.

(2) سيد قطب: هو سيد بن قطب بن إبراهيم (1324-1387هـ - 1906-1966م) مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في أسيوط، تخرج بكلية دار العلوم بالقاهرة سنة 1353هـ -1934م، وعمل في جريدة الأهرام، وكتب في مجلتي (الرسـالة) و (الثقافة) وعين مدرسا للعربية، وموظفا في ديوان وزارة المعارف. ثم مراقبا فنيا للوزارة. أوفد في بعثة لدراسة برامج التعلـيم في أمريكا، 1948 -15م ولما عاد انتقد البرامج المصرية ومكان يراها من وضع الإنجليز، وطالب برامج تتمشى والفكرة الإسـلامية. وبني على هذا استقالته 1953م في العام الثاني للثورة. وانضم إلى الإخوان المسلمين، وفترأس قسم نشر الدعوة وتـولى تحريـر جريد م 1953م-1954م وسجن معهم، فعكف على تأليف الكتب ونشرها وهو في سجنه ن إلى أن صدر الأمـر بإعدامـه، فأعدم. وكان سيد قطب قبل الثورة من أكثر المفكرين والإسلاميين وضوحا، وكتبه كثيرة مطبوعـة متداولـة منـها: النقـد الاجتماعي، أصوله ومناهجه، العدالة في الإسلام، التصوير الفني في القرآن، مشاهد القيامة في القـرآن، كتـب وشخصـيات، أشواك، مشكلات الحضارة، السلام العالمي والإسلام، المستقبل لهذا الدين، في ظلال القرآن، معالم في الطريـق وغـير ذلـك. الزركلي، 1999م 147/3-138.

فيها ولا غموض قاطع في تنحية اليهود عن القيادة والإمامة، بما ظلموا، وبما فسقوا، وبما عتوا عن أمر الله، وبما انحرفوا عن عقيدة جدهم إبراهيم عليه السلام...وهذا الذي قيل لإبراهيم عليه السلام وهذا العهد بصيغته التي لا التواء فيها ولا غموض قاطع كذلك في تنحية من يسمون أنفسهم المسلمين اليوم. بما ظلموا، وبما فسقوا وبما بعدوا عن طريق الله، وبما نبذوا من شريعته وراء ظهورهم...ودعواهم الإسلام، وهم ينحون شريعة الله ومنهجه عن الحياة، دعوى كاذبة لا تقوم على أساس من عهد الله".(سيد قطب، 1412هـ -1992م:86/1)

فهل اليهود اليوم مؤمنون صالحون ؟ أم هم مخالفون كافرون فاسقون ظالمون؟.

أ م ليسوا مؤمنين ولا صالحين، بل كافرون ظالمون وكيف لا فقد افترى على الله، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنْبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ١٨١ ﴾ (سورة آل عمران: الآية 181) و قال سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ ﴾ (سورة المائدة: الآية 64) وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَخْذِهِمُ ٱلرِّبَوٰاْ وَقَدْ نُهُواْ عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ ۚ ﴾ (سورة النساء: الآية 161) و قال سبحانه وتعالى: ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحْتِ ۚ ٤٢ ﴾ (سورة المائدة: 42) و قال سبحانه وتعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلْأَنْبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ١١٢ ﴾ (سورة آل عمران الآية: 112) وقال تعالى على من افترى عليه حكم بالظلم قال سبحانه وتعالى: ﴿ فَمَنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩٤ ﴾ (سورة آل عمران: الآية 94)

ويقولون على أنبياء الله الكذب: أن نوح يشرب الخمر فيسكر ويتعرى (سفر التكوين: 9). وإبراهيم يقف موقف المتاجر بعرضه المحتمى بامرأته الجميلة سارة (سفر التكوين: 12) ولوط يضجع مع ابنتيه، (سفر التكوين: 19) ويعقوب تآمر مع أمه

على أخيه عيسو، (سفر التكوين: 27) وداود زنى بزوجة أوريا الحثي[1] الجندي المخلص في جيشه (سفر صموئيل الثاني: 11)، و سليمان قتل أخيه أدونيا[2] وقائد جيش أبيه يوآب بن حرويه (سفر الملوك الأول: 1) هؤلاء هم أعلام أنبياء (سعفان،د ت ص: 164)

وكيف يستحق الإرث ؟. فهم محرومون من ذلك العهد لأن الله أخبر إبراهيم عليه السلام عنهم حيث قال سبحانه وتعالى:﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (سورة البقرة: الآية 124)

5.3.7- بطلان دعاوي اليهود في القدس وفي فلسطين

لليهود والصهاينة دعاوي عريضة، يزعمون ا أن لهم حقا في القدس أو في فلسطين كلها، وهم يتبجحون ذه الدعاوي، التي لا سند لها من الدين ولا من التاريخ، وإن أسندوها زورا إلى الدين و إلى التاريخ. لاحق لليهود في القدس ولا في فلسطين.

ونؤكد هنا بما لايدع مجالا للشك: أن القدس عربية إسلامية، كما أن فلسطين، ليس لليهود فيها أي حق، حتى يسلبوها من أهلها، وتحولوها إلى عاصمة لدولتهم القائمة على الاغتصاب والعدوان. أن اليهود يزعمون أن لهم حقا تاريخيا، وحقا دينيا في فلسطين، والواقع أنم مغتصبون لأرض غيرهم، وليس لهم أدنى حق في هذه الأرض، لا من الناحية التاريخية، ولا من الناحية الدينية. كما سنبين ذلك فيما يلي:

(1)- مناقشة حق المزعوم

وقبل أن ندخل في مناقشة الحق المزعوم لليهود في فلسطين نسأل سؤالا: لماذا لم يظهر هذا الحق طوال القرون الماضية ؟ بل لماذا لم يظهر في أول الأمر عند ظهور الصهيونية السياسية المنظمة على يد هرتزل ؟

---

(1) أوريا الحثي: اسم عبري معناه (يهوه نوري) اسم رجل من أصل حثي ولكنه كان ضمن من يعبدون الرب آلة العبرانيين كما يظهر من اسمه، وكان قائدا في جيش داود عليه السلام. بطرس، 2005م ص: 136.

(2) أدونيا: اسم عبري معناه (يهوه هو السيد) أو (الرب هو السيد) احد أبناء داود عليه السلام واسم أمه حجيث احدى نساء داود، وكان الرابع أبناء الملك الذين ولدوا في حبرون. وكان محبوبا مدللا لدي أبيه. نفس المصدر، 2005م ص: 41.

فمن المعروف أن فلسطين لم تكن هي المرشحة لتكون الوطن القومي لليهود، بل رشحت عدة أقطار في إفريقيا وأمريكا الشمالية كذلك، ولم تظهر فكرة فلسطين باعتبارهـاأرض الميعاد، إلا بعد فترة من الزمن.فقد حـاول هـوتزل (انظـر ملحـق: 29) (D:\My Documents\الألم الفلسطيني من حلم هرتزل إلى.htm 12/04/2007)[1]

الحصول على مكان في موزمبيق[2] ثم الكونغو[3] ثم بلجيكا[4]، كذلك كان زملاؤه في الحركة الصهيونية فـقد كان مالس نوردو يلقب بالإفريقي*، وحاييم وايزمان[5]، بالأوغندي، كما رشحت الأرجنتين[6] عام 1797م.

---

(1) D:\My Documents\مؤسسة الأقصى لإعمار المقدسات الإسلامية الذكرى 35) 12/04/2007. و Wttp:\\palestine \ D:\My Documents12/04/2007 Wttp:\\ww.islamon lin.net. .12/04/2007.data.info\arabic\social. الكفاح من أجل أرواح اليهود.htm. 12/04/2007.Wttp:\\www.falastiny.net\gs\pwb\012.ht 12/04/2007. D:\My Documents.12/04/2007 .www Islam todoy.com. Palestine \الأهمية الدينية للمدينة.htm. D:\My Documents.12/04/2007 \اجتماع اليهود في فلسطين منتدى شظايا أدبية.htm. 12/04/2007.

(2) موزنبيق (Mozambique) دولة في إفريقيا الشرقية على قبال موزامبيق بين تـ انيا وملاوي وزامبيا وزيمبابوي وأفريقيا الجنوبية، 783,030كم. وعاصمتها مابوتو، من مد ا: سفالة، تبته، نامبولا، مستعمرة برتغالية، استقلت 1975م.و الأرض: سطحها سهل ساحلي وهضاب داخلية، أعلى قممها بنغا على حدود زيمبابواي، ومن أ ـرها زامبيز، وليميوبو، بوفوما. مناخ استوائي حار ورطب. زراعة أرز وقمح وذرة ومنيهوت وفستق وشاي وسمسم وتبغ وموز ونخيل، وأهمها القطن وقصب السكر، تربية الماشية، وصيد الأسماك. ومناجم بوكسيت وحديد ونفط وغار. لويس 1946م ص: 555.

(3) الكونغو (Congo): جمهورية شعبية في أفريقيا الاستوائية بين غابون وكامرون وجمهورية أفريقيا الوسطى وزائير وساحله قصير على الأطلسي طوله 180كم تنحصر داخلها كابيندا تابعة أنغولا، 342,000كم وعاصمتها برازافل، من مد ا بوانت، نوار. مستعمرة فرنسية، استقلت 1960م. نفس المصدر، 1946م ص: 479.

(4) البلجيكا (Belgique): دولة في أوروبا الغربية على بحر الشمال بين هولندا وألمانيا ولوكسمبورغ وفرنسا، 30,513كم بع، وعاصمتها بروكسل، من مد ا: أنفرس، لييج، شارلروا، غاند. استقلت عن هولندا 1830م. نظام ملكي. مقسومة إلى قسمين مختلفي القومية باختلاف اللغة، فلامنكية وفرنسية. استقلت عنها مستعمرة الكونغو، زائير، 1960م ثم رواندا. نفس المصدر 1946م ص: 133.

(5) حاييم وايزمان: عالِم، قائد الحركة الصهيونية قرابة 30 سنة 1917-1946م والرئيس الأول لدولة إسرائيل. ولد وايزمن عام 1874م في مدينة موتول في روسيا، ثم انتقل الى بينسك لإكمال دراسته، في مدينة بينسك بدأ حاييم وايزمن نشاطاته العلمية وفي العام 1892 انتقل الى المانيا لإكمال دراسته الاكاديمية. في العام 1899 في جيل الخامسة والعشرين حصل على شهادة الدكتوراة للعلوم في جامعة سويسرا وبعدها بسنتين بدأ يعمل محاضراً لموضوع الكيمياء كما بدأ نشاطه السياسي من خلال توزيع حياته في الـالين العلمي والسياسي.

(6) الأرجنتين (RepublicaArgentina): جمهورية اتحادية في أمريكا الجنوبية على الأطلسي بـين شـيلي وبوليفيـا وبـاراغواي وأووروغواي و البرازيل، 2,776,890كم بع، عاصمتها بوانس أيرس، أهم مد ا: كوردوبا، روزاريو، لابلاتا، مار دل بلاتـا،

ثم قبرص[1] عام 1901م وسيناء عام 1902م ثم أوغندا[2] مرة أخرى في عام 1903م. بناء على اقتراح الحكومة البريطانية.

وأصيب هرتزل بخيبة أمل كبيرة، لأن اليهود في العالم لم ترق لهم فكـرة دولة يهودية سياسية، إما لأسباب أيدولوجية، أو لأ م كانوا عديمي الرغبة في ال وح عن البلاد التي استقروا فيها. بل إن مؤتمر الحاخامات الذي عقد في مدينة فيلادلفيا[3]في أمريكا في أواخر القرن التاسع عشر أصدر بيانا قال فيه: " إن الرسالة الروحية التي يحملها اليهود تتنافي مع إقامة وحدة سياسية يهودية منفصلة"، وكذلك أكد الحاخام يسرائيل ديفيد فايس المتحدث باسم حركة الناطوري كارتا في مدينة مونسي من ولاية نيويورك:

" إن إسرائيل غير شرعية، ويجب أن تتفكك، وأن الدين اليهودي لايشكل قومية، بالتالي من الخطأ إقامة دولة يهودية لأ ا مخالفة لتعاليم التوراة. إن الصهيونية عمرها مئة عام فيما عمر التوراة أربعة آلاف عام، وأن استغلال الدين اليهودي بالطريقة التي تفعلها الحركة الصهيونية تخالف التعاليم التوراة ". وأضاف فايس:" أراد الصهاينة تشويه هذا المفهوم الديني وربطه بالأرض لكن ذلك أمر جنوني وغير منطقي. واليهود في العالم العربي كانوا يعيشون بأمان وسلام ولم تكن لهم مطالب بالأراضي الفلسطينية قبل الحركة الصهيونية، مضيفا أن الحركة الصهيونية قامت بمجازر ضد اليهود لدفعهم للهجرة إلى فلسطين. وأشار إلى أنه لدينا وثائق

مندوسا، سانتافة. تتألف من العاصمة و22 إقليما. تتقاسم أرض النار مع تشيلي، تطالب فوكلندا البريطانية. استعمرها الأسـبان 1516م وحررها سان مارتين 1816م لغتها الاسبانية. نفس المصدر 1946م ص: 35.

(1) قبرص أو قبرس (Kypros): جزيرة في شرقي البحر المتوسط بين تركيا وسوريا، 9,251كم بع تتألف أرضها من جبال سرين وتردوس التي تحيط بسهل نيقوسيا، جبالها غنية بالذهب والنحاس وسهولها خصبة:حبوب وثمار وكروم وزيتون. وعاصمتها نيقوسيا. وأهم مرافئها: فاما غوستا، احتلها الانجليز 1878م واستقلت 1959م. لويس، 1946م ص: 47.

(2) أوغندا (Uganda): دولة في أفريقيا الشرقية بين السودان وزائير ورواندا وت انيا وكينيا، 236,000كم. عاصمتها كمبالا ومن مد ا: عنتبا العاصمة سابقا، وحنجا، من دول الكومنولث استقلت 1962م. نفس المصدر 1946م ص: 87.

(3) فيلادلفيا (Philadelphia): مدينة أمريكية في بنسفانيا على منصب دلوار بالأطلسي، ومركز ثقافي وصناعي وتجاري ومالي، من موانئ العالم الكبرى، مواصلات بحرية وجوية وبرية. جامعات ومعاهد ومتاحف. مقر الحكومة الاتحادية 1787م -1800م لويس، 1946م ص: 426.

عن قيام الحركة الصهيونية بمجازر وعمليات تفجير ضد اليهود في دول عربية خاصة في العراق لدفعهم للهجرة إلى فلسطين، وكذلك جرى التعاون في أوروبا بين الصهاينة والنازيين لارتكاب مجازر ضد اليهود بهدف دفعهم للهجرة إلى فلسطين، ونحن ندعو إلى التفكيك السلمي لإسرائيل كدولة، أما بشأن بقاء اليهود وعدد اليهود الذين يجب أن يبقوا في فلسطين فذلك الأمر بكامله عائد إلى قيادة الشعب الفلسطيني، وأن الفلسطينيين الذين كانوا ولايزالون ضحايا إجرام الحركة الصهيونية لهم الحق في أرضهم في فلسطين وفي تعويضات مادية عن الخسائر خلال العقود الماضية. وحسب التوراة يمنع علينا منعا مطلقا دخول أرض المسجد الأقصى ولا يوجد لليهود أي حق أو ملكية لهذا المكان المقدس الذي هو ملك الشعب المسلم. أن حركة ناطوري وتعني بالعبرية (حراس الهيكل) هي جماعة دينية يهودية معادية للصهيونية وترفض الاعتراف بشرعية إسرائيل كدولة لأنها مخالفة لتعاليم التوراة والدين اليهودي الذي يمنع عليهم إقامة دولة يهودية في فلسطين المحتلة أو أي مكان آخر".(مجلة العالم الإسلامي، 1425هـ -2004م. العدد: 1840 ص: 5)

وإزاء هذ الموقف، فكر هرتزل في طريقة يواجه بها هذا الوضع، وهداه تفكيره إلى أن يحول الموضوع إلى قضية دينية يلهب بها عواطف جماهير اليهود. ورأى أن فلسطين هي المكان الوحيد الذي يناسب هذه الدعوة الجديدة، ولليهود بفلسطين علائق تاريخية، ولهم فيهامقدسات دينية، وارتفعت راية الدين على سارية المشروع والتهبت العواطف، وانتصر رأي هرتزل وإن يكن بعد وفاته، فقد احتضن المؤتمر اليهودي العالمي فكرة الوطن اليهودي في فلسطين عام 1905م، بعد موته بسنة. (القرضاوي، 1418هـ -1998م ص: 58) (1) وجاء في جريدة الشرق الأوسط 1985/2/15م(2):"إن دولة إسرائيل

---

(1) D:\My Documents\اجتماع اليهود في فلسطين منتدى شظايا أدبية.htm 2007/05/6م

(2) هذه الوثيقة التي وزعها اليهود المؤمنـون الأرثـوذكس في مدينـة مونسـي مـن ولايـة نيويـورك الأميركيـة. D:\My Documents\اجتماع اليهود في فلسطين منتدى شظايا أدبية.htm 2007/05/6م

لا علاقة لها باليهود، وأنه ليس لدولة غسرائيل بأن ينطق وتتكلم بااسم إسرائيل، وأن دولة إسرائيل هي تسمية خطئة وأن اليهود الحقيقيين لن يعترفوا أبدا بدولة إسرائيل".

(2)- إبطال دعوى الحق التاريخي

من المعروف تاريخيا أن أول من بنى القدس هم اليبوسيون وهم قبيلة من قبائل العرب القدامى، وبعد ذلك سكن القدس و فلسطين عامة العرب الكنعانيون وغيرهم قرونا طويلة، إلى أن جاء إبراهيم مهاجرا من وطنه الأصلي بالعراق غريبا وقد دخل فلسطين هو وزوجته سارة وكان عمره 75 سنة (كما تقول أسفار التوراة) ولما بلغ 100سنة ولد له إسحاق ومات وعمره 175سنة ولم يمتلك شبرا من فلسطين، حتى إن زوجته سارة لما ماتت طلب من الفلسطينيين لها قبرا تدفن فيه. (سفر التكوين 46) ولما بلغ إسحاق 60 سنة ولد له يعقوب، ومات إسحاق وعمره 180 سنة، ولم يملك شبرا أيضا منها.

وارتحل يعقوب عليه السلام بذريته بعد أبيه إلى مصر، ومات ا وعمره 147 سنة، وكان عدد بنيه 70 نفسا لما دخلها، وكان عمره 130 سنة. (سفر التكوين: 23) وقد كانوا فيها غرباء لا يملكون من أرضها ذراعا ولا شبرا.(المرجع السابق، 1418هـ - 1998م ص: 59)

وتقول التوراة إن المدة التي عاشها بنو إسرائيل بمصر حتى أخرجهم موسى عليه السلام 430 سنة (سفر التكوين: 15) كانوا أيضا غرباء ودخلاء لا يملكون شيئا، وإن المدة التي عاشها موسى وبنو إسرائيل في التيه بسيناء 40 سنة، أي أن العهد الذي صدر إليهم من الله مضى عليه حينذاك 700 سنة، وهم لا يملكون في فلسطين شيئا فلماذا لم يحقق الله تعالى وعدهم ؟.

ومات موسى عليه السلام ولم يدخل أرض فلسطين، إنما دخل شرقي الأردن ومات ا (سفر والخروج: التثنية 3) و الذي دخلها بعد يوشع ومات بعد ما أباد أهلها (كما تقول التوراة) وقسم الأرض على أسباط بني إسرائيل، ولم يقم لبني إسرائيل ملك

ولا مملكة، وإنما قام بعده قضاة حكموهم 348 سنة أو أقل، ثم جاء بعد القضاة حكم الملوك وهم: طالوت(شاؤول) وداود وسليمان، فحكموا 100 سنة أو أقل، وهذه هي مدة دولتهم، والفترة الذهبية لهم.

وبعد سليمان انقسمت مملكته بين أولاده: يهوذا في أورشليم وإسرائيل في شكيم، وكانت الحرب بينهما ضروسا لا تتوقف، حتى جاء الغزو البابلي في سنة 586 ق.م فمحقهما محقا، دمر الهيكل وأورشليمى، وأحرق التوراة، وسبي كل من بقى منهم حيا، كما هو معلوم من التاريخ. (القرضاوي، 1418هـ - 1998م ص: 60)

ويعلق على ذلك الشيخ عبد العز بن عبد الستار في كتابه (اقترب الوعد الحق يا إسرائيل) قائلا:

" فلوجمعت كل السنوات التي عاشوها في فلسطين غزاة مخربين، ما بلغت المدة التي قضاها الإنجليز في الهند أو الهولنديون في أندونيسيا! [أو العرب والمسلمون في الأندلس] فلو كان لمثل هذه المدة حق تاريخي لكان الإنجليز والهولنديون والعرب والمسلمون أن يطالبوا به مثلهم.! ولو كانت الأرض تملك بطول الإقامة في زمن الغربة، لكان الأولى م أن يطالبوا بملكية مصر التي عاشوا فيها 430 سنة بدل فلسطين التي عاش فيها إبراهيم وأولاده 348 سنة أو أقل بقليل. لكن اليهود لا يدعون الحق في امتلاك أرض فلسطين وحدها، وإنما يدعون الحق في امتلاك الكرة الأرضية كلها" (القرضاوي، 1418هـ - 1998م ص: 60)

الله يقول ﷻ: ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ... ﴾ (سورة الرحمن: الآية 10) أي لجميع الخلق[1]، وهؤلاء يوقولون في تورا م المحرفة: {حين قسم العلي الأمم وفرق بني آدم، وضع تخوم الأرض على عدد أسباط بني إسرائيل } (سفر التثنية: 32) أي: فصلت

---

(1) انظر: الطبري، 1412هـ - 1992م:16/22. وابن كثير، 1413هـ: 489/4. و أبي حيان، 1422هـ-2001م: 10/ 189. و الشوكاني، 1413هـ-1992م: 7/ 101. والجزائري، 1415هـ-1994م:180/4.

الأرض على قدمهم. ويقولون { كل موضع تدوسه بطون أقدامكم يكون لكم } فعلى مقتضى هذا المبدأ والقانون يكون من حقهم أن يطالبوا بمصر وكل أرض وطئوها.

بل في نكبة 5 يونيو 1967م، سأل مندوب الأسوشيتدبرس جنديا إسرائيليا: ما هي حدود دولة إسرائيل، فأجابه بكل فخر وغرور: " حيث أضع قدمي"، وضرب بحذائه الأرض (القرضاوي، 1419هـ - 1997م ص: 60)

إن الحق التاريخي الذي يدعونه خرافة وصلافة، فهم لن يقيموا في فلسطين إلا غرباء كما قالت بذلك الأسفار، فهل للغريب أو عابر السبيل أن يدعى ملكية الأرض التي أقلته، أو الشجرة التي أظلته، لأنه قال تحتها ساعة من ار؟ وإنما أقاموا في سلسلة متصلة من الغارات الدامية، و الحروب الدائرة التي لم تتوقف فيما بينهم (يهوذا وإسرائيل) وفيما بينهم وبين الفلسطينيين.حتى جاءهم الغزو البابلي والروماني فأباد خضراءهم ومزقهم كل ممزق، ثم جاء الفتح الإسلام وهم مشردون في الأرض، محرم عليهم أن يقيموا في أورشليم، حتى إن البطريرك صفرنيوس بطريك القدس شرط علة أمير المؤمنين عمر وهو يسلمه مفاتيح القدس: ألا يسمح لليهود بدخول إيليا أو الإقامة فيها. (نفس المرجع، 1419هـ - 1997م ص: 62) لقد دخلها العرب وهي خالية من اليهود، يعد ما طردوه الرومان، و أسلم أهلها، وبقى العرب فيها أكثر من ألف وأربعمائة عام، أفلا يكون لهم حق تاريخي مثل اليهود؟.

الخلاصة: أن اليهود عاشوا في فسطين فترة محدودة من الزمن، ولكن التاريخ سجل: أ م عندما دخلوها،لم يجدوها فارغة، وعندما رحلوا عنها لم يتركوها فارغة ! لقد كان فيها أهلها الفلسطينيون المذكورون في التوراة قبل اليهود، ومع اليهود، وبعد اليهود، ومازالوا حتى الآن. والحق التاريخي إذن لا يقوم على أساس.

(3)- إبطال دعوى الحق الديني

وزعم اليهود أن لهم حقا دينيا في فلسطين، يقول الشيخ عبد المعز: حدثنا الإمام فقيد الإسلام السيد محمد أمين الحسيني[1] مفتي فلسطين ورئيس الهيئة العربية العليا لفلسطين وقال:

" كنت أردت زيارة للمندوب البريطاني حاكم فلسطين، فقال لي: إن أمي علمت بوجودك وتود مقابلتك، فقلت له: أهلا وسهلا، وجاءت العجوز، فكان أول ماقالته لي:" أرجوك ألا تقف ضد إرادة الرب، فقلت لها: ياسيدة، ومن يستطيع أن يقف ضد إرادة الرب ؟ قالت: أنت!. قلت لها: كيف ؟ قالت: لأنك لا تريد أن تعطي اليهود الأرض التي أعطاها الله لهم، قلت: إ ا أرضي وبيتي وكيف يعطيها الله لهم وأنا أين أذهب؟ قالت: إ ا إرادة الله ! ولما انتهت المقابلة قلت لابنها: إن والدتك طيبة متأثرة باليهود، قال: لا، بل نحن البروتستانت نؤمن ذا والأناجيل تبشر به". (القرضاوي، 1419هـ -1998م ص: 82)

وقد أثرت الأدبيات اليهودية في تكوين العقيدة المسيحية، ولا سيما لدى البروتستانت، وقد دارت هذه الأدبيات حول محاور ثلاثة:

1- أن اليهود هم شعب الله المختار، والأمة المفضلة على سائر الأمم.

2- أن ثمت ميثاقا إلهيا ربط اليهود بالأرض المقدسة في فلسطين، وأن هذا الميثاق سرمدي حتى قيام الساعة.

---

(1) الحاج أمين الحسيني 1311-1394هـ -1893-1974م، محمد أمين بن محمد طاهر بن مصطفى الحسيني زعيم فلسطين السياسي في عصره، ولد وتعلم بالقدس، وأقام سنتين بين الجامع الأزهر ودار الدعوة والإرشاد التي أنشأها محمد رشيد رضا بمصر، وتخرج ضابطا احتياطيا في استنبول 1916م وضم إلى الفرقة 46 في إزمير، وعاد إلى القدس بعد الحرب، ونسبت إليه اضطرابات في بيسان 1920م، فطلبه الأنجليز ففر إلى دمشق وما لبث أن عاد إلى بلده. زتزفي أخوه مفتي فلسطين 1922م فانتخب بدلا منه (بلقب مفتي فلسطين الأكبر) وتألف ا الس الإسلامي الأعلى فتولى رئاسته 1922م، وكان أول من نبه إلى خطر تكاثر اليهود في فلسطين بعد وعد بلفور 1917م، وقد شارك في كثير من الاجتماعات والمؤامرات في مكة وسوارها إلى أن توفي إثر عمليات جراحية، ودفن ببيروت، له مذكرات متسلسلة في مجلة فلسطين، وقد بلغت الفصل الخامس والستين. الزركلي، 1999م: 46/6.

3- هو ربط الإيمان المسيحي بعودة السيد المسيح بقيام دولة صهيونية، أي بإعادة تجميع اليهود في فلسطين حتى يظهر المسيح فيهم.

هذه المحاور الثلاثة هي التي تؤلف اليوم، كما ألفت في الماضي، قاعدة (الصهيونية المسيحية) التي تربط الدين بالقومية، و التي تسخر الاعتقاد الديني المسيحي لتحقيق مكاسب يهودية. (السماك: د ت ص: 36-37) تعتقد الصهيونية المسيحية أن ثلاث إشارات يجب أن تسبق عودة المسيح:

1- الأولى: قيام إسرائيل، وقد قامت سنة 1948م.

2- الثانية: احتلال مدينة القدس، وقد احتلت سنة 1967.

3- الثالثة: إعادة بناء هيكل سليمان على أنقاض المسجد الأقصى. وهذا ما تعمل له إسرائيل منذ زمن وما تقوم به من حفريات تحت بنيان المسجد الأقصى، بحجة البحث عن آثار يهودية مطوسة، وفي مقدمتها الهيكل المزعوم.

ومن المعروف أن الهيكل قد دمر من قديم، ورغم بحث اليهود و حفريا م لم يعثروا له على أثر. كما أن تواصل هذه الحفريات يعرض المسجد لخطر الا يار، وأن اليهود يعرفون متى سيحدث ذلك، وهم الذين يحددون ذلك اليوم المشؤوم لا قدر الله. (القرضاوي، 1419هـ -1998م ص: 85)

5.3.8 - تنازع الطوائف الانتساب لإبراهيم عليه السلام

نظرا لهذه الم لة العظيمة لإبراهيم عليه السلام في عالم الإيمان، فقد تنازعت فيه مختلف الطوائف والملل والمذاهب، كل طائفة تدعى الانتساب إليه وكل ملة تزعم أ ا منه وأ ا على دينه وتجادل غيرها في ذلك. وقد سجل القرآن هذا التنازع والجدال وقرر الحق في هذه المسألة فقال سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوۡرَىٰةُ وَٱلۡإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٦٥﴾ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجۡتُمۡ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٦٦﴾ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿٦٧﴾ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ

لِلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (آل عمران: الآية 58-65)

أهم الطوائف والملل التي تنازعت في الانتساب لإبراهيم عليه السلام أربعة:

1 – اليهود.

2 – النصارى.

3 - العرب المشركون.

4 – المسلمون.

ادعى اليهود الانتساب لإبراهيم وزعموا أ م على دينه لأ م بنوه وأحفاده وذريته أي أ م لاحظوا النسب والوراثة. وكأن الابن يرث عن أبيه دينه ولولم يكن عمليا على دينه لقد جعلوا الدين ميراثا كما يرثون المال والمتاع يورثونه ولولم يلتزموا به. ويجعلوا حيا م على أساس توجيهاته! ومنذ متى كان الدين والهدى سلعة تنتقل من الآباء للأبناء وتورث كما تورث الماديات والمنقولات؟ (الخالدي، 1995هـ ص: 58– 59)

لقد ألغى القرآن الكريم الوراثة النسبية للإيمان والدين عندما جرد اليهود من صلتهم الدينية والإيمانية بأبيهم إبراهيم عليه السلام. كما نفى القرآن الكريم أن يكون إبراهيم يهوديا أو نصرانيا ورفض جدال اليهود والنصارى في الانتساب إليه، وجردهم من الصلة به. وقرر أن إبراهيم عليه السلام كان موجودا قبل وجود اليهود وقبل وجود النصارى، فكيف يعتبر من إحدى الطائفتين وقد وجدتا بعده ؟ ودينهما جاء بعد دينه قال سبحانه وتعالى :

﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ (سورة آل عمران: الآية 65)

وبما أنه وجد قبل اليهود والنصارى فلن يكون يهوديا ولا نصرانيا قال سبحانه وتعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (سورة آل عمران: الآية 67) وفي هذه التقريرات والحقائق القرآنية نرى أن اليهود والنصارى ليسوا وارثين لإبراهيم عليه السلام. ولا لدينه لأ م كافرون، وصرح القرآن بحرما م

من عهد الله لأبيهم (الخالدي، 1995م ص: 59) وقال ﷻ: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ (سورة البقرة: الآية 124)

5.3.9- الوراثة النسبية والوراثة الإيمانية

عندما نفى القرآن انتساب اليهود والنصارى لإبراهيم عليه السلام فإنه مالم يرد الصلة النسبية وإنما أراد الصلة الإيمانية.

وتتصل الأبناء بالآباء والأحفاد بالأجداد عن طريقين:

الطريق النسبي : عن طريق التزاوج والتوالد والتناسل.

الطريق الإيماني: عن طريق الالتزام بدين الآباء والاقتداء م في الإيمان والإسلام والدعوة.

فاليهود والنصارى قد يتصلون بإبراهيم عليه السلام عن طريق الأول إذ أن منهم من أبناء وأحفاد وذرية إبراهيم عليه السلام. وهذا ليس الموضوع الذي نتحدث به، إن كون اليهود السابقين من ذرية إبراهيم عليه السلام حقيقة تاريخية لا نقاش فيها ولا نفي لها، إنما نفى القرآن اتصال اليهود والنصارى بإبراهيم عن الطريق الثاني و الطريق الإيماني الذين هم ليسوا على دينه بل هم كافرون. (الخالدي. 1995م ص: 59-60)

و المعتبر في عالم الدين و الإيمان هو الصلة الدينية وليست الصلة النسبية والوارثة الإيمانية وليست الوراثة النسبية، فها هو نوح عليه السلام يقطع الله صلته الإيمانية مع ابنه الكافر. مع إبقائه صلته النسبية به. ولهذا لما عرف بسبب كفره واستغفر أبوه نوح عليه السلام. عن سر ذلك جاء الجواب من الله، بانقطاع صلته الدينية وزوال وراثته الإيمانية له كما ذكر الله ﷻ في عن نوح عليه السلام ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَـٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ... ﴾ (سورة هود: الآية 45-46)

أن اليهود والنصارى قد يكونون من ذرية إبراهيم ﷺ. نعم لكن لا يلزم من هذه الحقيقة التاريخية النسبية كو م على دين إبراهيم وارتباطهم به ارتباطا دينيا إيمانيا. وبعبارة أخرى عندما جرد القرآن الكريم اليهود والنصارى من اتصالهم بإبراهيم لم يطعن في الأنساب ولم يلغ كو م ذرية له وإنما نفى صلتهم الإيمانية به ولهذا نقول: اليهود والنصارى ليسوا وارثين لإبراهيم ﷺ مع أ م قد يكونون من ذريته!.(الخالدي، 1995م ص: 61)

5.3.10 - من أحق الوراثة بإبراهيم ؟ بني إسرائيل أم بني إسماعيل

انطلاقا من المنطق القرآني في إلغاء الصلة النسبية في الوراثة الإيمانية، فقد اعتبر القرآن المسلمين هم الوارثين لإبراهيم ﷺ، والمسلمون وارثون لدين إبراهيم فهم على دينه وإيمانه وهوحنيف مسلم. وهم حنفاء مسلمون قال ﷻ: ﴿ فَإِن مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ (سورة آل عمران: الآية 63) إن إبراهيم ﷺ هو أبو الأنبياء فهو أبو المؤمنين والمسلمين الموحدين، وهذه الأبوة قد لا تكون أبوة نسبية ولكنها أبوة إيمانية إذا صح التعبير، قال ﷻ: ﴿ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ... ﴾ (سورة الحج: الآية 78) إن أولى الناس بإبراهيم هم المؤمنون الذين يتصلون به، وينتسبون إليه ويرثونه، وهم الذين على دينه، وليسوا من تناسلوا منه. وكانوا ذريته وخالفوه دينه! وهؤلاء المتصلون بإبراهيم المقربون منه، الوارثون له هم الذين كانوا معه والنبي محمد ﷺ والمسلمون أمته قال ﷻ: ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ (سورة آل عمران: الآية 68)

هذه الحقائق القرآنية التي تقدمها لنا النصوص القرآنية أبلغ إبطال لدعايات وإشاعات وإسرائيليات اليهود في استغلالهم صلة بعضهم النسبية بإبراهيم ﷺ وتعميمها وراثتهم كل شيء لإبراهيم ﷺ ومنها الأرض المقدسة فلسطين التي جعلها الله لإبراهيم

ﷺ وللعالمين، من بعده والعالمون في الحقيقة هم ورثته المؤمنون الذين ورثوه في عالم الدين والإيمان والدعوة والإسلام. وفي هذه التقريرات والحقائق القرآنية نرى أن اليهود والنصارى ليسوا وارثين لإبراهيم ﷺ ولا لدينه لأ م كافرون.(الخالدي، 1995م ص: 61-62) وصرح القرآن بحرما م من عهد الله لأبيهم قال ﷻ: ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ (سورة البقرة: الآية 124)

5.3.11- مشروع حفريات اليهود في بيت المقدس

اختلف الآثاريون حول الزمان و المكان اللذين عاش فيهما النبي سليمان ﷺ، فبينما تقول القصة التوراتية إنه عاش في بداية القرن العاشر ق.م، تبين أن الاستحكامات والبنايات التي نسبت إليه ترجع إلى تاريخ آخر.

وبينما حاول بعض الباحثين الذين اجتمعوا في المتحف البريطاني بلندن في 29 حزيران يونيو 2002م، للتعرف على طرق قوافل البخور في جزيرة العرب، تحديد عصر مملكة سبأ ليتفق مع عصر النبي سليمان ﷺ منذ ثلاثة آلاف سنة، ونفى آخرون وجود النبي سليمان ﷺ في تلك الفترة. (البار، 1410هـ - 1990م ص: 422)

لم يذكر القرآن الكريم شيئاً عن الزمان الذي عاش فيه النبي سليمان ﷺ، الذي وردت قصته في سور الأنبياء والنمل وسبأ وص، ولا عن حجم مملكته أو مكا ا، غير أن الروايات التوراتية تذهب إلى أن النبي سليمان ﷺ عاش خلال النصف الأول من القرن العاشر ق.م، و بحسب ما جاء في سفر الملوك الأول التوراتي فإن سليمان ﷺ كان متسلطاً على جميع الممالك من ر الفرات إلى أرض فلسطين و إلى تخوم مصر، حيث كانوا يقدمون الهدايا و يخدمون سليمان كل أيام حياته.(نفس المرجع،1410هـ - 1990م ص: 423) {...لتكن عيناك مفتوحتين نحو تضرع عبدك وشعبك إسرائيل لتسمع إليه في كل ما يدعوك فيه لأنك أنت أفردته لك ميراثا من بين جميع شعوب الأرض...} (سفر الملوك الأول: الإصحاح 52/8) وأيضا: {... تبارك الرب إلهك الذي رضي عنك

وأجلسك على عرش إسرائيل، فإنه بسبب حب الرب لإسرائيل للأبد أقامك ملكا لتجري الحق والبر، وأعطت الملك مئة وعشرين قنطار ذهب وأطيابا كثيرة وحجارة كريمة، ولم يرد من بعد في الكثرة مثل ذلك الطيب الذي وهبته تحمل ملكة سبألملك سليمان، وكذلك فإن سفن حيرام التي كانت تحمل ذهبا من أوفير[1] جاءت من أوفير بخشب صندل كثير جدا وبحجارة كريمة...} (سفر الملوك الأول: الإصحاح 10/10)

وخلال عقد الملتقى المنعقد في المتحف البريطاني، فاجأ جوناثان طاب❋ رئيس قسم آثار الشرق الأدنى في المتحف، المؤتمرين بقوله:

"لما كان العرف قد جرى على اعتبار حكم النبي سليمان عليه السلام في القرن العاشر ق.م، فقد جرى تحديد تاريخ حكم مملكة سبأ في نفس ذلك الوقت. والآن يحاول الباحثون الذين يقبلون بتحديد وقت معين لحكم سليمان عليه السلام، البحث عن حكم مملكة سبأ التوراتية، و العثور على مملكة مناسبة في اليمن تصلح لهذا الغرض في القرن العاشر... إلا أن آثار بلاد الشام (.فلسطين) في السنوات العشرين الماضية،لم تتوقف عند الشك في تاريخية سليمان عليه السلام نفسه كحاكم مهم في بداية تاريخ إسرائيل، بل إ ا تتعارض مع حقيقة وجود مملكة إسرائيل المتحدة نفسها، بالشكل الذي قدم في الرواية التوراتية ".

وتابع طاب:" إن البقايا الأثرية التي تنسب عادة إلى سليمان، عبارة عن مجموعة من البنايات الأثرية، بنايات عامة أو قصور في مجدو، أبرزها أربع بوابات ضخمة مدعمة تتبعها أسوار محصنة للمدينة، عثر عليها في مجدو[2] وحزرة[3] وجيزر[4]. ولرد أن

(1) أوفير: بلاد يصعب تحديد موقعها، ورد ذكرها مرارا في الكتب المقدسة مصدر للذهب والفضة في عهد سـليمان. قـد تكـون الصومال أو جنوب الجزيرة العربية. لويس، 1946م ص: 96.

(2) مجدو (تل المتسلم): موضع في فلسطين، شرقي حيفا. انقاض مدينة مجدو التي كانت نفتاح الطريق بين مصر وبابل. عندها انتصر تحوتمس الثالث على قبائل الشام في القرن 15 ق.م. لويس، 1946م ص: 192.

(3) حزرة: بالهاء بئر حزرة، موضع قيل واد والحزرة في اللغة خيار المال والحزرة النبقة المرة. ياقوت، 1418هـ-1997م:143/1

(4) جيزر (جيزة): بليدة في غربي فسطاط مصر قبالتها ولها كورة واسعة وهي من أفضل كور مصر. نفـس المصـدر، 1418هـ-1997م:104/1.

هذه الآثار حدد لها تاريخ في القرن العاشر، اعتبرت كما لوكانت شاهدة على برنامج سليمان الواسع في البناء... (البار، 1410هـ - 1990م ص: 410)

و عندما تمت أعمال الكشف في تل جرزي (جرزيل)[1] الذي قامت به جامعة تل أبيب و المدرسة البريطانية لعلم الآثار في القدس في تسعينيات القرن العشرين، أخرج هذا الموقع الذي شيدته عائلة عمري[2] خلال القرن التاسع عشر... فخاراً مماثلاً للفخار الذي عثر عليه في المستويات السليمانية في مجدو وحزرة... مما أدى في السنوات الأخيرة، إلى إعادة فحص ما يسمى بالمعمار السليماني". (البار، 1410هـ - 1990م ص: 410)

(1)- مملكة داود و سليمان عليهما السلام

حسب الرواية التوراتية، فإن داود بن يسي من قبيلة يهوذا، كان يرعى الأغنام و يحسن العزف على العود، وجاء ليعيش عند طالوت أوشاول (شاؤول)، و هو الذي خلفه في قيادة قبائل بني إسرائيل. و تتضمن الرواية التوراتية معلومات متناقضة عن هذا الملك. فنجد داود ومعه جيش مكون من 600 رجل يشتركون في صراع داخلي بين القبائل الإسرائيلية أو مع الفلسطينيين، و فجأة نجد تفاصيل معارك كبيرة تخوضها جيوش منظمة في مواقع محصنة عديدة من أرض الهلال الخصيب. (غنيم، 1998م ص: 138) [3]

لم يكن صدق الرواية التاريخية يهم الكهنة في شيء، إذ كان هدف الرواة الأساسي من ادعاء هذه الانتصارات الجبارة هو حثّ بني إسرائيل على ترك عبادة الأصنام و العودة إلى ديانة موسى، لكي ينصرهم ر م على أعدائهم. و بحسب هذه الرواية، مات داود تاركاً لخليفته سليمان إمبراطورية تمتد حدودها ما بين النيل والفرات، دون أن يعرف

---

(1) جرزي: مدينة كنعانية في فلسطين احتلها المصريون. وهي اليوم تل جزر. نفس المصدر، 1417هـ1997م:452/1. و المصـدر السابق، 1946م ص:213.

(2) عمري: اسم عبري معناه (مفلح) ابن ميخائيل، رئيس بيت يساكر، في حكم داود. بطرس، 2005م ص: 638.

(3) مصطفى، 1410هـ ص: 109.

أحد من أين جاءت هذه الإمبراطورية؟. (مجلة الحرس الوطني، 1422هـ - 2001م. العدد: 231 ص: 32)[1]

وحتى هذه اللحظة، لم يتمكن الأثريون من العثور على أي دليل يشير، صراحة أو كناية، إلى مملكة داود و سليمان في فلسطين و بينما تقول رواية سفر صموئيل الثاني، وسفر الملوك الأول إن الملك داود أقام إمبراطورية تمتد بين النيل و الفرات، أورثها لسليمان بعد موته، فإن الآثاريون لم يتمكنوا من العثور على ذكر واحد لأي من الملكين الإسرائيليين، رغم وجود 300 موقع بأرض فلسطين تجري فيها البعثات الأثرية أعمال الحفر، سواء في إسرائيل أو الضفة الغربية و قطاع غزة (مصطفى، 1410 هـ ص: 112)

و أدى عدم ظهور أدلة أثرية تتفق مع قصص التوراة، إلى الاعتقاد بأ ا روايات أسطورية لا تعبر عن الأحداث التاريخية. إذ يقول توماس تومسون[2]:

"إن الاعتقاد الذي كان سائداً حتى القرن التاسع عشر ذهب إلى اعتبار أن القصص التوراتية تمثل أحداثاً تاريخية حقيقية، ثم تغير هذا الموقف تماماً الآن، بعدما أظهرت نتائج الاكتشافات الأثرية عدم وجود أي أدلة تؤيد ما جاء في هذه القصص من أحداث و تواريخ، فليس هناك دليل من الآثار على وجود مملكة إسرائيلية متحدة أيام شاؤول و داود و سليمان، كما لم ترد أية إشارة لهؤلاء الملوك في المصادر التاريخية". (D:\MyDocuments\ خرافة حائط المبكى عند اليهود. Htm. 6/05/2007)

ويعتقد تومسون أن قصص التوراة تضمنت أحداثاً تاريخية قديمة لشعوب و ممالك أخرى في الشرق الأوسط، جرى اقتباسها لتكون جزءاً من تاريخ مملكة بني إسرائيل، بل إنه يذهب إلى أن دولة يهوذا التوراتية لم تظهر إلا منذ القرن الخامس ق.م، في زمن الحكم الفارسي، ولم يكن لهذه الدولة أية علاقة بدولة إسرائيل التي قامت حول

---

(1) مجلة الفرقان، 1424هـ. العدد: 128.ص: 23. و مجلة المتمع، 1422هـ. العدد:1481 ص: 19. و الأقصى عبر التاريخ.C D و اليهود. C D.

(2) أستاذ دراسات العهد القديم بجامعة كوبنهاغن الدنماركية. مصطفى،1410هـ ص: 112.

السامرة قبل ذلك بأربعة قرون و دمرها الآشوريون عام 722 ق.م، و نقلوا سكا ا إلى مناطق أخرى، و أحلوا أقواماً مكا م (المرجع السابق، 1410هـ ص: 112) [1]

تروي قصة سليمان و يدعى (شلما) أو(شلومو) في العبرية أنه جلس على كرسي داود أبيه و تثبت ملكه جداً. وصاهر سليمان فرعون ملك مصر وأخذ بنت فرعون، وأتى ا إلى مدينة داود إلى أن أكمل بناء بيته وبيت الرب وسور أورشليم حولها. وبينما فشل الأثريون في العثور على أية بقايا للبنايات التي ورد ذكرها في قصة سليمان ضمن طبقات الأرض التي ترجع إلى القرن العاشر ق.م، فإ م عثروا على بقايا هذه البنايات نفسها في الشرائع التابعة لعصر أمنحتب الثالث قبل ذلك بأربعة قرون، ويبدو منها أن كتبة الرواية التوراتية استعاروا بعض القصص المتعلقة بالإمبراطورية المصرية بين النيل و الفرات قبل عصر سليمان بخمسة قرون و نسبوها إلى ملكهم. (مصطفى، 1410 هـ ص: 113)

و يلاحظ وجود تشابه بين هذه الروايات، خصوصاً مع ما نعرفه عن تاريخ أمنحتب الثالث والد أخناتون. فقد كان أمنحتب الثالث يسيطر على معظم أجزاء العالم المعروف في زمانه، و امتدت حدوده شمالاً عبر ر الفرات في جنوب آسيا الصغرى، و جنوباً عند شلال النيل الرابع وسط السودان في أعماق أفريقيا، رغم أنه لم يخض معركة حربية واحدة في حياته، لأن أجداده من ملوك الأسرة 18 أسسوا تلك الإمبراطورية. و عندما توفي تحتمس الرابع[2]، والد أمنحتب الثالث، كانت الأمور قد استقرت للملك الصغير الذي تولى الحكم و هولم يتجاوز الثانية عشرة من عمره، فلجأ إلى الديبلوماسية في علاقاته مع ملوك الإمبراطورية. وعمد أمنحتب الثالث إلى الزواج من أميرات ممالك الإمبراطورية و تبادل الهدايا مع الملوك، خصوصاً الذهب الذي كانت مصر تحصل عليه بكثرة من مناجم أفريقيا، لبناء علاقات صداقة مع الدول التابعة له.

---

(1) مجلة العالم الإسلامي، 1425هـ -2004م. العدد 1870. ص: 34. ومجلة الرابطة، 1421هـ. العدد: 443.ص: 43.

(2) تحتمس (تحوتمس الرابع): اسم أربعة من فراعنة مصر من السلالة 18، حكم نحو 1425-1405 ق.م. لويس، 1946م ص: 184.

وعندما جلس أمنحتب الثالث على عرش مصر، كان الثراء قد وصل إلى درجة لم يصل إليها من قبل، و لا هو وصل إليها في أي عصر لاحق، و استطاع الملك الذي ساد السلام في عصره، أن يستخدم هذا الثراء في البناء و المعمار سواء في مصر أو في بلاد سورية و كنعان، حيث شيد المعابد و القصور و المدن المحصنة، و كان لوجود عدد كبير من أسرى الحروب في ذلك الزمان أثر فعال في ازدياد القوى العاملة التي استخدمت في أعمال قطع الحجارة و البناء (نفس المرجع، 1410هـ ص: 122)

ويحاول اليهود منذ أن احتلوا القدس أن يعثروا على أثر يدل على أن مكان الأقصى هو نفسه المكان الذي كان يقوم عليه هيكل سليمان، ولكن هل هذا هو كل الهدف من الحفريات.؟ إن اليهود قوم ت، أهل خداع ومكر، إن لهم هدفا أبعد من ذلك وأشد خطرا، ولنحاول أن نتعرف على هذا الهدف بالتأمل في جوانب مؤامرة الحفريات، فمنذ حرب يونيو 1967م إلى الآن مرت عمليات الحفريات بعشر مراحل:

1- المرحلة الأولى:

وهي بعد حرب يونيو مباشرة، حيث هدم اليهود حي المغاربة ائيا لتكون الأرض جاهزة، لأعمال الحفر والتنقيب، وقد استمرات الحفريات في هذه المرحلة سنة كاملة، ووصل عمقها إلى 14 مترا. (مصطفى، د ت ص: 109)

2- المرحلة الثانية:

استمرات عمليات الهدم في الأحياء الإسلامية مع أجلاء سكا ا العرب، وفي هذه المرحلة حدث حريق المسجد الأقصى عام 1969م، قامت لجنة إعمار المسجد الأقصى المبارك بإصدار بيان خاص بالأضرار التي نتجت عن الحريق فضلاً عن المنبر الذي التهمته النيران وأتت عليه كله ما عدا بعض القطع منه، اشتملت على التقرير التالي:

(أ)- السقف والأعمدة:

- تبين أن السقف الخشبي للجزء الجنوبي الشرقي من المسجد قد احترق كلياً ويجب إزالة بقايا العوارض الخشبية التي كانت تحمله لأ ا آيلة للسقوط.

- تبين أن أعمدة هذا الجزء لم تتأثر بالحريق وهي بالتالي لا تشكل خطراً في وضعها الحالي.

(ب)- القوس الجنوبي القائم مقابل المحراب والحامل للجزء الجنوبي من قبة المسجد:

- تبين أن الحجارة المكونة للقوس وخاصة في قسمه الأعلى قد تأثر بالحريق وقد بدأ الوجه الجنوبي منها بالتفتت نتيجة للحرارة التي تعرضت لها.

- تبين أن العمودين اللذين يرتكز عليهما هذا القوس قد تأثرا بالحريق وبدرجات متفاوتة.

(ج)- حائط المنبر: تبين أن هذا الحائط تضرر من الحريق.

(د)- قبة المسجد:

- نظراً لارتفاع القبة الخرسانية فقد تبين بأن الحريق لم يؤثر عليها لدرجة تدعو إلى القلق من الوجهة الإنشائية.

- قاعدة القبة الحجرية المستديرة تعرضت للنيران في الجزء الأسفل الشرقي.

- تبين أن النيران أتت على الكسوة الخشبية الداخلية للقبة بحيث سبب في تلفها.

- السقف عند المحراب: تبين بأن الكسوة الخشبية لهذا السقف قد تعرضت للنيران مما سبب في تلفها.

لقد كان حريق المسجد الأقصى المبارك كارثة حقيقية، ليس على المستوى الديني فحسب، وإنما أيضاً على المستوى الفني والأثري، إذ أن الخسائر التي ألحقها الحريق بالمسجد قد دمرت إبداعاً حضارياً صنعته يد الإنسان خلال عقود طويلة من الزمن. (انظر ملحق: 30) (D:\My Documents\تعليق الحفريات وهمي ويمهد لما هوأسوأ منتديات الجزيرة توك. htm 6/05/2007)

وأقيمت في تلك الآونة المعاهد والمدارس الدينية والاستراحات والفنادق وغيرها فوق أنقاض الأبنية العربية وجرت الحفريات على امتداد 80 مترا حول السورمارة حول الأبنية الإسلامية هناك.

3- المرحلة الثالثة:

خلال الأعوام 1970م -1972م، بدأ شق الأنفاق تحت أسوار المسجد الأقصى من جانبيه الجنوبي والغربي حتى نفذت إلى الأرضية الداخلية تحت ساحة المسجد، وشملت هذه المرحلة الإستيلاء على أبنية إسلامية كثيرة منها مبنى المحكمة الشرعية.

4- المرحلة الرابعة:

عام 1973م، اقتربت الحرفيات من الجدار الغربي المسجد الأقصى، وتغلغلت مسافة طويلة تحته، ووصلت أعماق الحفريات وقتها إلى أكثرمن ثلاثة عشر مترا.

5- المرحلة الخامسة:

في عام 1974م، فيها توسعت الحفريات تحت الجدار الغربي.

6- المرحلة السادسة: 1975م-1976م، وفيها توسعت الحفريات تحت الجدار الغربي، وأزال اليهود أثناءها مقبرة للمسلمين تضم رفات الصحابيين عبادة الصامت وشداد بن أوس رضي الله عنهما.

7- المرحلة السابعة:

في عام 1977م وصلت الحفريات إلى تحت مسجد النساء داخل المسجد الأقصى، وتمت فيها موافقة لجنة وزارية إسرائيلية على مشروع بضم أقسام أخرى من الأراضي الـاورة للساحة وهدم ما عليخا بعمق تسعة أمتار.

8- المرحلة الثامنة:

في عام 1979 م، بدأت حفريات جديدة تحت الجدار الغربي قرب حائط البراق، وتم شق تفق واسع طويل، وتقرر الاستمرار فيه حتى يخترق المسجد الشريف من

غربه إلى شرقه، وقد تم تحصين هذا النفق بالأسمنت المسلح وأقيم كنيس يهودي صغير افتتحه رسميا رئيس الدولة اليهودية ورئيس وزارئه، واتخذ كعبدا مؤقتا.

9- المرحلة التاسعة:

في عام 1986م، وفيها انتشرت الحفريات من كل جانب، وتم إجلاء أعداد كبيرة من السكان من القدس القديمة، وأغلقت السلطات الإسرائيلية مستصفى فلسطيني داخل البلدة القديمة، واغتصبت بيوتاعربية كثيرة، سكن شارون في أرض واحدة منها تأكيدا على ـويد القدس.

10- المرحلة العاشرة:

وقد بدأت بشراسة، فازداد التوغل تحت أرضية الساحة وحولها... وبينما يقوم الحراس المسلمون بحماية المسجد من الداخل ضد أي اعتداء، إذا بالحفارين اليهود يتوغلون في الحفريات من المحيط الخارج هم الأسوار، ومن الأحياء التي تسيطر عليها القوات العسكرية اليهودية سيطرة تامة، وتركزت الحفريات على الطبقات التحتية لتفريغها من التربة.

وقد حاول عمال الحفر اليهود في شهر أغسطس/آب 1988م الشروع في حفريات وسط الطريق المنحدر إلى حي الوادي الملاصق للمسجد، ولكن حراس المسجد منعوهم، وكرر الحفارون المحاولات، وكرر الحراس صدهم، وهدف الحفارون من هذا أن يصلوا إلى قاعدة مسجد الصخرة المشرفة، ثم الوصول إلى حفريات أخرى تحت حائط المسجد الأقصى الشرقي، وفطنت دائرة الأوقاف الإسلامية بالقدس للمؤامرة فسارعت إلى إقامة سياج حول الأرض الـاورة للحائط الشرقي لمنع الحفريات فيه، وعندما علمت السلطات الإسرائيلية بنصب السياج، أخذت ـدد مدير الأوقاف.(D:\MyDocuments تعليق الحفريات وهمي ويمهد لما هو أسوأ منتديات الجزيرة توك.htm 6/05/2007)

5.3.12- انتقال النبوة والخلافة الدينية من بيت إسرائيل إلى بيت إسماعيل

كان بنو إسرائيل أول أمرهم ممثلين لعقيدة التوحيد وسط شعوب قلما تعرف حقيقة الإيمان بالله واليوم الآخر. والانفراد لعقيدة صحيحة بين أمم ضالة يتطلب غير قليل من العناء والمصابرة فقد يسأم الإنسان تكاليف الغربة الروحية، وقد يبتلى بمن يضيق به وعقيدته ويحاول فتنته عنها (الغزالي، 1420هـ - 1999م ص: 9)

أن يعقوب عليه السلام يجمع أبناءه قبيل موته، ويريد أن يطمئن على سير م بعد أن يغادر الحياة، ترى أيظلون على الإيمان الذي شرفوا به، أم يتبعون غيرهم على الشرك والفساد؟ قال سبحانه وتعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ١٣٣﴾ (سورة البقرة الآية: 133) وكلمة الإسلام قديما وحديثا هي العنوان الفذ للدين الأثير عند الله بما يتضمنه هذا الدين من توحيد الخالق. واستقامة على أمره. وإنفاذ لوصاياه وإقامة لأحكامه. (الغزالي، 1420 هـ -1999م ص: 10)

وقد كان يوسف الصديق عليه السلام أشرف رجال هذه الأسرة وأصلح أولاد يعقوب وأرعاهم لتعاليم أبيه في حياته وبعد مماته. وكان يقدر نعمة الاختيار الإلهي لبيت يعقوب كي يحرس التوحيد ويرفع لواءه ولذلك رأيناه في السجن ينتهز الفرص فيدعوا المسجونين إلى الله وينفرهم من الوثنية. ويشرح لهم معالم الإيمان الحق. وكان السجناء قد لاحظوا قدرته على استنباط الغيوب من خلال تعبير الرؤيا، فقال يوسف في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِى رَبِّىٓ ۚ إِنِّى تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ كَـٰفِرُونَ ٣٧ وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ٣٨﴾ (سورة يوسف: الآية 37- 38) ويوسف ذه الكلمات ينوه بمكانة أسرته، ووظيفتها الرفيعة في قيادة الناس إلى الله الواحد ونبذ الوثنية السائدة على عهده...(نفس المرجع، 1420 هـ -1999م ص: 13)

ومن الإنصاف أن نقول: أن أبناء يعقوب في تاريخهم المتقدم وفوا بعهدهم لأبيهم، وقاوموا أمواج الوثنية التي حاولت أن تجرفهم، ولعلهم تحملوا في ذلك آلاما رهيبة، وأي ألم أبشع من تذبيح الأبناء واستحياء النساء؟. لكنهم مع تلك المحن لم يفقدوا شخصيتهم، ولم يذوبوا في غيرهم ولم ينسوا أصل رسالتهم... وفي ذلك يقول الله ﷻ في القرآن الكريم عنهم: ﴿ وَلَقَدِ ٱخۡتَرۡنَٰهُمۡ عَلَىٰ عِلۡمٍ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٣٢﴾ وَءَاتَيۡنَٰهُم مِّنَ ٱلۡأٓيَٰتِ مَا فِيهِ بَلَٰٓؤٞاْ مُّبِينٌ ﴾ (سورة الدخان: الآية 32)

لكن بني إسرائيل مع سير الزمان واختلاف الليل والنهار أخذوا يبيدون أمجادهم ويغاضبون ر م، ويتنكرون لمواريثهم، ولم ينشأ هذا الانحراف من غلبة عدو عليهم وتأثيرة فيهم، بل نشأ من اعترافهم بالله، وجرائتهم عليه وابتذالهم لنعمة...وأضحوا كالولد المدلل لا ينتظر منه أدب. ولا تثمر في تقديمه عظة، وتطرق العوج إلى المبادئ التي اختيروا لإعلاء منارها وتمهيد سبلها. فإذا هم يخلطون التوحيد بالشرك، ويذهلون ذهولا مطلقا عن اليوم الآخر ويرتكبون المعاصي دون حذر، وينسون قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ويطلقون على ظهر الأرض ما تيسر لهم لغرائزهم الدنيا مقترنة بدعاوى عريضة ومزاعم مكذوبة. فكانوا ذا المسلك الجديد شرا من الأمم التي كلفوا قديما بتعليمها وتأديبها وفضلوا تفضيلا عليها، ومن رحمة الله بعباده أنه يقبل عثرا م، ويعف عن زلا م، ولا يؤاخذهم لأول تفريط منهم، وقد أمهل بني إسرائيل طويلا كي يثوبوا لرشدهم، وبعث فيهم أنبياء كثيرين يذكرو م بالله ويخفو م نقمته لكن القوم لم يرعوا ويدعوا ما هم فيه، بل تأدبت م الشراسة الجامحة أن يعدوا على أنبياء الله فيقتلوا من ضاقوا بنصحه منهم (الخالدي، 1419 هـ -1998م ص: 346) قال ﷻ :﴿ لَقَدۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَرۡسَلۡنَآ إِلَيۡهِمۡ رُسُلٗاۖ كُلَّمَا جَآءَهُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُهُمۡ فَرِيقٗا كَذَّبُواْ وَفَرِيقٗا يَقۡتُلُونَ ﴾ (سورة المائدة الآية: 70)

وكان آخر اختبار سقطوا فيه موقفهم من عيسى ابن مريم عليه السلام فقد جاءهم هذا الإنسان الصالح يبغي ترقيق قلو م، و ذيب طباعهم وإلزامهم حدود الله

وتعاليم الوحي الأعلى، واعتناق حقيقة الدين بدل الاستمساك بقشورة والخروج على جوهره. ولكنهم سخروا منه لأقبح سخرية ورموه وأمه بأغلظ الإفك ثم ابتغوا قتله كشأ م مع من سبقه. بيد أن الله نجاه منهم ووقاه شرهم وكان عيسى بن مريم ﷺ آخر رسل من بني إسرائيل، وكان تكذيبهم له آخر جرم يختم به تاريخهم الديني، وطالما سقطت أشعة الوحي في ساحات المسجد الأقصى على أيدي رسل كرام، غير أن هذه الأشعة ضاعت بين غيوم كثيفة من الشهوات. ويصعب العلاج هذا الشعب بعد أن تغلغل الفساد الخلقي والاجتماعي في أعماقه وقررت العناية العليا أن تنتقل قيادة الإنسانية من جنس إلى جنس. ومن بيت إسرائيل إلى بيت إسماعيل أو من اليهود إلى العرب ثم يجيء دور العرب بعدئذ ليفتتحوا صفحة جديدة في الحياة بعد ما ملأ اليهود الصفحات السابقة بمخازيهم ومآسيهم. (الغزالي، 1420هـ - 1999م ص: 12) قال ﷻ: ﴿ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ (سورة الصف: الآية 6)

وفي تسويغ هذه الانتقال الحاسم، وسرد أسبابه وملابساته، وفي تعريف العرب بمكانتهم الإنسانية الجديدة ودورهم القيادي الخطيرة، وتقرير الواجبات الخلافة الثقيلة التي تفرضها هذه الرسالة العظمى على العرب يقول الله ﷻ للعرب في كتابه: ﴿ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَـٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (سورة الانبياء: الآية 10) ويقول الله ﷻ للنبي الخاتم: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ۖ وَسَوْفَ تُسْـَٔلُونَ ﴾ (سورة الزخرف: الآية 44) ويقول الله ﷻ عن منازل الناس في خدمة هذه الرسالة والوفاء لها ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَـٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٢﴾ ﴾ (سورة فاطر: الآية 32). وفي مواضع كثيرة من القرآن الكريم بين الله للعرب لماذا ملكهم زمام الوحي بعد أن انتزعه من اليهود، وكيف ينقاضهم ذلك الإخلاص لله وحراسة رسالته والسهر على أدائها. لماذا آثر العرب ـذه المـ لة بعد أن

كانت قديما لغيرهم. فيقول ﷻ: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ ﴾ (سورة الجمعة: الآية 5) وهذه الآية واضحة في أن اليهود فقدوا صلاحيتهم لحمل رسالات السماء فقدانا أبديا لأ م فقدوا القدوة على الانتفاع بالوحي الإلهي ولم يستطيعوا ذيب أنفسهم به. فكيف يقدرون على ذيب غيرهم (الغزالي، 1420هـ -1999م ص: 13)

إن صاحب القلب القاسي لا يجدر به أن يحمل عناصر الرحمة لغيره، وصاحب الذهن المغلق ليس أهلا لتوعية الآخرين، وفاقد الشيء لا يعطيه وحامل الكتب الذي لا يدري ما فيها لا يصلح تلميذا فكيف يكون أستاذا ؟ لهذا صرف الله رسالته عن اليهود إلى العرب لعل الآخرين يحسنون الوصاية عليها والسير ا. وأن كان اليهود بعد ما رأوا هذا التحول المباغت في ابتعاث الأنبياء قد استماتوا في تكذيب الرسالة الجديدة والعدوان على صاحبها. (نفس المرجع، 1420هـ -1999م ص: 14)

وفي مواضع أخرى من القرآن الكريم سجلت هذه المقارنة بين اليهود العرب تسجيلا يحمل في أطوائه مسالك يجب أن تدرس وفرائض يجب أن تعرف لأ ا تعرفنا بما وقع من غيرنا، وما ينبغي أن يقع منا قال ﷻ: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾(سورة آل عمران: الآية 110) لماذا؟ أهو امتياز عنصري أو تفضيل جغرافي؟ كلا، لا هذا ولا ذاك إنما هي الخصائص خلقية وفكرية تنفع الإنسانية جميعا بعد ما تنفع أصحا ا أولا. وقال ﷻ أيضا: ﴿ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ ﴾ (سورة آل عمران الآية: 110) وهذه الخصائص هي التي فقدها أصحاب الرسالة السابقة فعزلوا عن منصب القيادة والخلافة العامة للناس (طعيمة، 1404هـ -1984م ص: 267) ومنذ ليلة الإسراء التي بايع فيها الأنبياء والمرسلين إمامهم محمد ﷺ، وفي فلسطين بالذات وميراث النبوة قد انتقل إلى بيت إسماعيل بفضل محمد ﷺ الذي ختم الله به النبوة. وجعله سيد المرسلين وذلك لينضوي تحت لواء دعوته

الناس جميعا وهذه الأرض فلسطين هي التي أصبح أبناؤها أداة الإسلام في الدعوة إلى الله وكان ختام وجودهم اليهود الديني في تكذيبهم لرسالة عيسى عليه السلام فإن الله عز وجل نقل النبوة والخلافة بعدها إلى العرب وبذلك انتهى دور بني إسرائيل في توجيه الضمير البشري وقيادة العالم (الغزالي، 1420هـ -1999م ص: 14)

5.3.13- يهود اليوم ليسوا من نسل إبراهيم عليه السلام

يزعم صهاينة اليوم أ م منحدرين من أصل مـن نسـل إبـراهيم عليه السلام (السحمراني 1413هـ - 1993م ص: 31) فإن الغالبية الساحقة من يهود العـالم اليـوم ليسوا ممن عرفوا فلسطين. بل الغالبية الساحقة من يهود هي أولا وأخيرا من غـير بـلاد العرب السامية إلا أكذوبة نسبوا أنفسهم لها يتخذوا منها ستارا يخفون وراء ه أطمـاعهم تشير الدراسات التاريخية إلى أن قلة من يهود من سكان الأرض العربية تاريخيـا، وأمـا الأغلبية الباقية فهي إما أ ا من يهود الخزر بحر قزوين[1] أو يهود إشتكاز مـن التشـكيل الحضاري الجرماني أوسفارد ينتمون إلى التشكيل اللاتيني. أن تعبير اشكناز عرف به يهود ألمانيا[2] في القرون الوسطى خاصة في منطقة ماي وفورمز على ضفاف ر الراين وتعتـبر

---

(1) قزوين أو الخزر (بحر) (Pienne Cas): بحر داخلي بين أوروبا وآسيا على انخفاض 26م. تحت سطح البحر 424,000كم. لويس، 1946م ص: 551.

(2) ألمانيا: دولة أوروبا الوسطى، وهي سهول شمال بوميرانيا، مكلنبورغ، ساكس السفلى، وتلال في الوسط الغربي (فستفاليا، هس، رينانيا،ساكس، تحدها كتل جبلية (الغابة السوداء غربا، الألب وجبال بوهيميا جنوبا وتشقها أودية الا ؤ الغزيرة الصالحة للملاحة أهمها:رين، فيسر، إلب، أودر والدانوب جنوبا. الوحاصلات الزراعية: حبوب،شمندر، بطاطا. والمعدنية: الفحم الحجري، الحديد، قامت في ألمانيا صناعة معدنية ثقيلة وأهم مراكزها إسن، درتموند، منهيم، شمنيتز، درسدن، فوبرتال، ظلت ألمانيا طوار عصور متوالية دويلات مستقلة تجمع بينها صلات الإقطاع نحو شخص الأمبراطور في الإتحاد الجرماني. 1806م تفكك الاتحاد الجرماني وانقسم إلى الامبراطورية النمساوية واتحادي المانيا الشمالية والمانيا الجنوبية. وبعد حرب 1871م تكونت الامبراطورية المانياة تحت إشراف بروسيا. وتحولت الامبراطورية إلى جمهورية اتحادية 1919م، جزئت بعد الحرب العالمية الثانية 1949م إلى منطقتين: جمهورية ألمانيا الغربية المتحدة، 248,000كم، وعاصمتها: بون، ومن مد ا: همبورنج، كولونيا، إسن، مونيخ، فرنكفورت، دوسلدورف، شتوتغارت، وتبعها القسم الغربي من برلين 481كم بع. وجمهورية ألمانيا الشعبية شرقا 107,000كم بع وعاصمتها برلين الشرقية ومن مد ا لايبسيك ودرسدن.نفس المصدر، 1946م ص: 61-62.

سفارد ويقابله أحيانا يهود شرقيين فيشمل يهودا أسبانيا[1] في القرون الوسطى مع بعض يهود حوض البحر المتوسط. (فريج، 1411هـ -1990م ص: 73)

إن الأشكناز[2] عاشوا في القرون الوسطى في البلدان التي كانت تـتكلم الألمانية ثم هاجروا إلى الشرق والغرب، وقد حافظوا إلى عهد قريب على لغتهم اليديـش (viadish) وكانت في أساسها اللغة الألمانية المستعملة في القرون الوسطى.

وأن الأسفارديين هم اليهود الذين انحدروا من أصل اليهود الذين هاجروا إلى شبه الجزيرة الأيبرية[3]، خصوصا بعد فتح المسلمون لها سنة 711هـ وكان هـؤلاء يتكلمون بالأسبانية. وفي أول الأمر كان يتكلمون باللغة العربية حتى القرن الثالث عشر، ثم أخذوا يتكلمون باللغة الأسبانية التي تمسكوا ا واعتبروها التقليدية، إذ كانوا في آخـر عهدهم، قبل أن يطردوا عن أسبانية، 1492م-1496م، مارانيين أي يتظاهرون بالمسيحية وهم يتعبدون بالعبادات والطقوس الدينية اليهودية سرا، ثم عادوا إلى اليهود بعد خروجهم

---

(1) أسبانيا (Espana): دولة في أوروبا الغربية يحدها من الشمال الشرقي فرنسا ومن الغرب البرتغال. كما تحيطهـا ميـاه المحـيط الاطلسي من الشمال والشمال الغربي ومياه البحر المتوسط من الشرق والجنوب، تتبعها جزر الباليار والكناري.502.546كم بع وعاصمتها: مدريد، وأهم مد ا: برشلونه، غرناطة، قرطبة، مرسيا، بورغوس، سلامنكا، توليدو (طليطلة)، بالنسـيا، اشـبيليه، بلباو، تقسم البلاد إداريا إلى 50 مقاطعة. الأرض: قلب أسبانيا هضبة قشتالة المتوسطة الارتفاع تحيط ا جبال البيرنية وكانتابريا وايباريا وسييرا نيفادا. ومن سهولها الاراغون والأندلس. أهم أ رها: مينهو، دورو، تاخة، الوادي الكبير، إبرو. اقتصادها: قـائم على الزراعة حبوب، فاكهة، والثروة الحيوانية: ماعز، غنم، بقر، وصيد الأسماك. واتثمار الثروات المعدنية فحم حجري، حديد، رصاص، توتيا، زئبق، فتحها العرب711-1468م، استعمرت القسم الأكبر من أمريكا اللاتينية، وعرفت ازدهار كبيرا في القرن 16.غزاها نابليون 1808م. فقدت كل مستعمرا ا في أمريكا 1800-1869م. عرفت في مطلع القرن 20 مشاكل داخلية أدت إلى ستقالة الملك الفونس 13: 1931م، ثم إلى حرب أهلية، كان على رأس المقاومة فيها الجنران فرنكو بمعاونة ألمانيـا وإيطاليـا 1936-1939م. وانتهت باستلامه الحكم رغم محافظته على نظام الملكية. لويس، 1946م ص: 39.

(2) تنتسب إلى طائفة الأشكناز إلى اليهود الألمان، أو الذين ينحدرون من أصل ألماني. السحمراني، 1413هـ - 1993م ص: 33.

(3) إيبيريا (Iberie): اسم اطلق على شبه جزيرة إسبانيا والبرتغال. لويس، 1946م ص: 99.

من أسبانيا. وقد هاجر هؤلاء إلى جنوب أوروبا وشمال إفريقيا وبلدان الشرق الأوسط[1]. وذهب بعضهم إلى لندن[2] و امستردام[3] وهمبورغ[4]

وتعرف لغة السفارديين التي لا يزالون يتكلمو ا. باللا دينـو الأسـبانية (ladino) وكلا اليديش واللادينو بقيتا على أصلهما منذ القرن الخامس عشـر مـع أن الألمانية والأسبانية تغيرتا وتطورتا منذ ذلك الحين (السحمراني، 1413هـ - 1993م ص: 33) ولكن ما يجب أن نعلمه هو أن يهود اليوم بنسبة 92 بالمائة هم من سلالة الخزر مـن أصل مغولي فلندي والترك هذه الحقيقة يترتب عليها سؤال ما هي العلاقة بـين الخـزر والحق المزعوم بالعودة إلى فلسطين ؟ (فريج، 1411هـ - 1990م ص: 73)

ويقول بنيامين فريد مان[5] في هذا الأمر: " إن من يزعمون أنفسهم يهودا المنحدرين تاريخيا من سلالة الخزر. يشكلون أكثر من 92 % بالمائة مـن جميع من يسمون أنفسهم يهودا في كل العالم اليوم. والخزر الآسـيويون الذين انشأوا مملكة الخزر في أوروبا الشرقية أصبحوا يسـمون أنفسـهم يهودا بالتحول والاعتناق سنة 720م هؤلاء لم تطأ أقدام أجدادهم قط في الأرض المقدسة فلسطين في تاريخ العهد القديم هذه حقيقـة لا تقبـل جدلا " (فريد مان، 1403هـ -1983م ص: 44ـ 45)

يؤكد أكثر مشاهير العالم وعلماء علم الإنسان وعلماء الآثـار وعلمـاء اللاهوت والمؤرخون والعلماء عامة في كل حقل من حقول البحث العلمي، المختصـون

---

(1) البلدان الشرق الأوسط هي:[السعودية، الأردن، الكويت، العراق، سوريا، البحرين، قطر، لبنان، فلسطين، عمان، اليمن، إيران، الإمارات العربية المتحدة.]

(2) لندن (London): عاصمة بريطانيا العظمى في جنوب شرقي انكلترا ومرفأ على ر التايمز مع سكان الضواحي، من مدن أوروبا القديمة. أشهر آثارها: برج لندن، وستمنستر أبي، كاتدرائية القديس بولس، دار البرالمان، القصور الملكية وأهمها بكنهام وسنت جيمس نفس المصدر، 1946م ص: 614.

(3) أمستردام (Amsterdam): عاصمة هولندا، مركز صناعي مرفأ. نفس المصدر، 1946م ص: 65.

(4) همبروغ (Hambourg): مرفأ ومدينة في شمالي ألمانيا الغربية على ر إلب، من أقدم مرافئ أوروبا وعاصمة ألمانيا التجارية. مركز حديث للصناعات: تعدين، كيمياء، أغذية نفس المصدر، 1946م ص: 731.

(5) له مؤلفات عن اليهود: المسلمون والحرب العالمية الرابعة، لورنس العرب على خطى هرتزل، الفيصلية: منهاج حضارة ومدرسـة بناء، اليهود باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية، من يحكم واشنطن وموسكو؟، فضح التلمود، يهود اليوم ليسوا يهودا!.

بموضوع خزر أمس ويهود اليوم، المراجع والأسانيد التي تبرهن، بدون أي شك، عن حقائق وأرقام تظهر ما وراء هذه المسألة، مؤكدة على أن ما لا يقل عن 92% من جميع من يزعمون أنفسهم يهودا في العالم اليوم.

إن مملكة الخزر الواقعة على بحر قزوين التي تحاذي الامبراطورية البيزنطية كانت مملكة واسعة الأرجاء وكانت تقوم وفق موازين العصر يومها بدورها وهو دور لا يمكنها القيام به أن اعتنقت المسيحية فستكون عندها ملحقة بالامبراطورية البيزنطية. وأن اعتقنت الإسلام فستكون تحت حكم الخلافة الإسلامية العربية مكان لابد لها من تمييز نفسها عقديا ليكون ذلك مقدمة للتمييز في الموقع السياسي القيادي العالمي، انطلاقا من هذا الواقع اعتنق مملكة الخزر اليهودية، الدولة اليهودية عرفت بأمبراطورية الخزر (انظر ملحق: 31) (كستر آرثر، 1991م ص: 21)(1)

عرف العرب هذه البلاد منذ تأسيسها ويبدو أن الخلفاء العباسيين في مراحل لاحقة حاولوا استطلاع أحوالها وعقائد أهلها ربما من أجل الاستيلاء عليها فتحا أو التعاون معها. ومحط الاهتمام ربما ينبع من أن ود الخزر كأكبر كتلة بشرية دخلت اليهودية في تاريخها كله وحتى يومنا هذا. فأما اليهود فالملك وحاشيته والخزر من جنسه.

وكان ظهور ملك الخزر في خلافة هارون الرشيد فقد أضاف إليه خلق من اليهود وردوا عليه من سائر أمصار المسلمين ومن بلاد الروم. ولسان الخزر غير لسان الترك والفارسية ولا يشاركه لسان فريق من الأمم. والخزر وملكهم كلهم يهود. (ياقوت، 1375هـ ص: 368-319) وعلى الأرجح في سنة 740م اعتنق ملك الخزر وحاشيته والطبقة العسكرية الحاكمة الديانة اليهودية وأصبحت اليهودية الدين الرسمي الدولة الخزر. (السحمراني، 1413هـ ص: 36)

ورغم أنه بقى في بلاد الخزر نصارى ومسلمون لكن الحاكم ومن حوله باتوا يهودا وقد حدث شجع هذا أعدادا كبيرة من الشعب على التهود لذلك يعتبر الدخول في اليهودية الذي حصل في بلاد الخزر أكبر حالة ود في التاريخ اليهودي،

(1) بنيامين فريد مان، 1394هـ 1974م ص: 17.

وكانت هذه الكتلة البشرية الضخمة أهم مصدر للمنتمين إلى اليهودية في العالم، وهـي تشكل حوالي 92 % من مجموع يهود العالم، وهؤلاء لا ساميين وفق أسطور م ولاهـم من أصحاب الحق التاريخي المزعوم في فلسطين. (كستر آرثر، 1991م ص: 22)

أن معظم يهود اليوم في الولايات المتحدة الأمريكية[1]، وفي عموم أوروبا الشرقية، هم من أصل خزري، فبعد قيام مملكة يهودية خزرية في القرن الثامن الميلادي لم تمض ثلاثة قرون حتى قضت إمارة الروس على مملكة الخزر مستولية على جميع أراضـيها البالغة 800 ألف ميل بع، و ذا زالت مملكة الخزر كدولة حرة مستقلة، ويفيد هذا الأمـر أن يهود أوروبا الشرقية لا علاقة لهم من قريب أو بعيد بشيء من الأصـول السـامية أو العبرية. (المرجع السابق، 1413هـ ص: 38)

ونخلص من هذا بأنه ومع عدم إيماننا بنظرية الإغراق البشرية لعدم صدقها ودقتها، إلا أننا ومن المنطق المزعوم والأوهام اليهودية المختلفة وبعد العرض السابق نقول: أن اليهود اليوم في غالبيتهم المطلقة هم من أصل خزري ومن أصل ألماني أشكنازي وحتى السفارديين كانوا غير عرب ولا ساميين بحكم إقامتهم في أسبانيا، و ذا يسقط الادعـاء اليهودي بسامية لا سندلها. (السحمراني، 1413هـ ص: 40)[2]

---

(1) الولايات المتحدة الإمريكية (United States of America): جمهورية اتحادية في أمريكا الشمالية تضم خمسين ولايـة مـن الاسكا وجزر هاواي بالإضافة إلى كولومبيا وبورتوريكو وفرجن وساموا وغوام ومنطقة قنـاة بانامـا. 9,385,000كـم بـع، وعاصمتها واشنطن. تقع بين كندا والمكسيك والأطلسي والهادي.أرضها بسيطة التركيب: في الشرق سلسلة جبال أبـالاش، وفي الوسط سهول فسيحة، وفي الغرب سلسلة الجبال الصخرية وجبال سييرا نيفادا، مناخها متنوع: متوسطي في كاليفورنيا، وأقياني في القسم الشمالي من ساحل المحيط الهادي، قاري في بقية المناطق. أهم أ رها: الميسيسبي، الميسوري، اركنساس، أوهايو، وتعتبر هـذه الدولة أعظم دولة اقتصادية في العالم. يقوم اقتصادها على الزراعة حبوب، قطن، أثمار. والمعادن: حديد، فحم حجـري بتـرول. والصناعة: انسجة، سيارات، آلات، والأغذية المعلبة. والتجارة: الحبوب والقطن والبترول، مختلف المصنوعات وتستورد الصـوف، الكاوتشوك، البن، الخشب، أهم مد ا: نيوريوك، شيكاغو، ديترويت، فيلادلفيا، يلتيمور، سان فرنسيسكو، لوس أنجلوس. هاجرت إلى الولايات المتحدة من1 منتصف القرن 19 جاليات لبنانية وسورية وفلسطينية، برز فيه العربية كتبه وصحافيون وشعراء وأدبـاء ساهموا في النهضة الحديثة. لويس، 1946م ص: 743.

(2) فريدمان، 1394هـ -1974م ص: 45.